www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه اولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الالباب)

المنار

١٣١٥

(يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا، وما يذكر الا أولو الالباب)

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كمنار الطريق

٣٠ ربيع الاول سنة ١٣٤٤ ـ ٢٥ برج الميزان سنة ١٣٠٥ هـ ش ١٨ اكتوبر سنة ١٩٢٥

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فتاوى المنار

(من ٢٠ ـ ٣٦) من صاحب الامضاء في بيروت

حضرة صاحب الفضل والفضيلة سيدنا ومولانا العالم العلامة الامام مفتي الانام الاستاذ السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار الغراء حفظه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد فاني أرفع لفضيلتكم الاسئلة الآتية راجيا التكرم بالاجابة عليها ولسيادتكم من الله تعالى جزيل الاجر ومنى عظيم الشكر

(١) هل رفع الحجاب عن وجوه المسلمات الحرائر وإظهار أكفهن ظهراً وبطناً الى الكوعين (*) خارج الصلاة في الطرقات والاسواق والمجتمعات العامة جائز في الشريعة الاسلامية أم لا ؟

(٢) وهل صوت المرأة الاجنبية المسلمة الحرة عورة يحرم على الرجال سماعه أم لا ؟

(٣ — ٦) وهل التزيي بلبس القبعة (مايسمونها بالبرنيطة) للرجل المسلم حرام أو مكروه أم لا ؟ فاذا قلتم حرام أو مكروه فما الدليل على الحرمة أو الكراهة وهل يجوز لرجل المسلم أن يتزيا بلبس البدلة الافرنجية (مايسمونها بالسترة والبنطلون) أم لا ؟ وهل تجوز صلاة الرجل المسلم وهو متزي بلبسها بلا حرمة ولا كراهة سواء كان إماما أو مأموما أو منفرداً أو خطيباً للجمعة والعيدين أم لا ؟ وهل للمسلمين من الرجال والنساء زي مخصوص يلبسونه أم لا ؟ فاذا قلتم ان لهم زيا مخصوصا يلبسونه فما هو شكله وكيفيته ؟ أرجو التفضل ببيان ذلك ؟

(٧ — ٨) وهل السكروتة (مايسمونها بالستكروزة) من العودة أم من

(*) المنار : المراد بالكوعين الكوع والكرسوع على التغليب فالكوع طرف عظم الساعد أو الزند من جهة ابهام اليد والكرسوع الطرف الآخر الذي يلي الخنصر وربما يسمى الرسغ بالضم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

النبات ؟ وهل يحرم لبسها كالحرير للرجال أم لا ؟ وهل حرمة التحلي بلبس الحرير للرجال من الكبائر أم من الصغائر

(٩ ـ ١٣) وماهي الحرمة الكبيرة والصغيرة وما كيفية عذابهما وهل يتفاوتان في العذاب أم لا ؟ وهل عذاب القبر للروح والجسد معاً أم هو للروح فقط — وهل يكون العذاب مستمراً دائما أم منقطعا أي يرتفع ويعود وهكذا أم لا ؟

(١٤ ـ ١٦) وما قولكم دام فضلكم في رجل مسلم مؤمن بالغ عاقل حر قتل نفسا مسلمة مؤمنة بالغة عاقلة حرة عمداً بغير حق ولم يقاص في الحياة الدنيا لا بدفع الدية ولا بغيرها مطلقا وعليه أيضاً ديون ومظالم وخيانات وسرقات وكذب وغش لاناس ولم تسامحه أربابها في الحياة الدنيا ماحكمه في ذلك كله يوم القيامة ؟ هل يعذب في قبره بسبب ذلك كله أم عذابه في الآخرة فقط وهل اذا تاب الى الله تعالى في الحياة الدنيا من ذلك كله تقبل منه التوبة ولا يعذبه في قبره ولا في الآخرة أم لا ؟

(١٧) وهل هذان الحديثان الآتيان صحيحان معتمدان غير منسوخين أم لا ؟ — وما معناهما — وهما « لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون ويستغفرون الله فيغفر لهم » — رواه الامام مسلم — « كل شيء بقدر حتى العجز والكيس » — رواه الامامان مسلم واحمد . أرجوكم أن لا تحيلونا على فتاوي سبقت لكم في مجلدات مجلة المنار بهذا الخصوص حيث انه لم توجد لدينا مجلدات مجلة المنار مطلقا تفضلوا بالجواب ولكم الاجر والثواب ؟

(المنار) اننا نجيب عن هذه المسائل بشيء من الاجمال لبعض مباحثها ، ومن التكرار لبعض معانيها ، لما سبق لنا من تفصيل القول في أكثرها

كشف وجه المرأة وكفيها

نقل الحافظ ابن عبد البر وغيره أن المسلمين قد أجمعوا على أن على المرأة أن تكشف وجهها في الصلاة والاحرام . ومن المعلوم أن مدة الاحرام طويلة تبتدئ من الميقات المعين وتنتهي بأداء النسك من حج أو عمرة ، وأن النساء كن ولا يزلن يشاركن الرجال في أعمال فرائض النسك وواجباته ، وأنهن كن

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يصلين مع الرجال ، ويتوضأن حيث يتوضؤن في بعض الاوقات والاحوال . فالستر الذي فرض عليهن في أثناء الصلاة والنسك هو اكمل الستر وأتمه لانه يكون في أفضل المجامع الدينية المشتركة بينهن وبين الرجال ، ولا ينافي ذلك كونهن يصلين صلاة الجماعة خلف الرجال وانهن قد يفرد لهن المطاف فيطفن وحدهن ، اذ من المعلوم بالضرورة انهن يقبلن على المساجد في الحالة التي يصلين فيها أو يطفن فيراهن الرجال وانهن يتنقلن مع الرجال من مواقيت الاحرام الى مكة ومنها الى عرفات والمزدلفة ومنى .

ولا بأس بأن ننقل هنا ملخص مذاهب علماء الامصار في المسألة في الصلاة وخارجها عن كتاب المغني للشيخ الموفق الحنبلي فانه كتاب في فقه الاسلام لا في فقه الحنابلة وحدهم قال (ص ٦٤١ ج ١)

لا يختلف المذهب في أنه يجوز للمرأة كشف وجهها في الصلاة وأنه ليس لها كشف ماعدا وجهها وكفيها . وفي الكفين روايتان . واختلف أهل العلم فأجمع أكثرهم على أن لها أن تصلي مكشوفة الوجه وأجمع أهل العلم على أن المرأة المحرمة أن تخمر رأسها اذا صلت وعلى أنها اذا صلت وجميع رأسها مكشوف أن عليها الاعادة وقال ابو حنيفة القدمان ليسا من العورة لانهما يظهران غالباً فهما كالوجه وإن انكشف من المرأة أقل من ربع شعرها أو ربع فخذها أو ربع بطنها لم تبطل صلاتها . وقال مالك والاوزاعي والشافعي جميع المرأة عورة الا وجهها وكفيها وما سوى ذلك يجب ستره في الصلاة لان ابن عباس قال في قوله تعالى (ولا يبدين زينتهن الا ماظهر منها) : الوجه والكفين . ولان النبي (ص) نهى المحرمة (أي بالحج أو العمرة) عن لبس القفازين والنقاب . ولو كان الوجه والكفان عورة لما حرم سترهما ، ولان الحاجة تدعو الى كشف الوجه للبيع والشراء ، والكفين للأخذ والاعطاء ، وقال بعض أصحابنا المرأة كلها عورة لانه قد روي في حديث عن النبي (ص) « المرأة كلها عورة » رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح . لكن رخص لها في كشف وجهها وكفيها لما في تغطيته من المشقة . وأبيح النظر اليه لاجل الخطبة لانه مجمع المحاسن اه ومثله في الشرح الكبير (ص ٤٦٢ ج ١)

وذكر الامام الشوكاني في نيل الاوطار خلاف هذه المذاهب وغيرها فقال

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

« وقد اختلف في مقدار عورة الحرة فقيل جميع بدنها ماعدا الوجه والكفين والى ذلك ذهب الهادي والقاسم في أحد قوليه والشافعي في احد أقواله وأبو حنيفة في إحدى الروايتين عنه ومالك . وقيل والقدمين وموضع الخلخال (أي كالوجه والكفين) والى ذلك ذهب القاسم في قول وابو حنيفة في رواية عنه والثوري وأبو العباس . وقيل بل جميعها الا الوجه واليه ذهب احمد بن حنبل وداود . وقيل جميعها بدون استثناء واليه ذهب بعض أصحاب الشافعي. وروي عن احمد. وسبب اختلاف هذه الاقوال ماوقع من المفسرين من الاختلاف في تفسير قوله تعالى (إلا ماظهر منها) اه

أقول بل هنالك أسباب أخرى كما تقدم عن المغني وأقواها ما كان معروفا في الصدر الاول من معاملة النساء للرجال في البيع والشراء والشهادة وخدمتهن لجرحى الحرب وانما ورد النهي عن خلوة الرجل بالمرأة الاجنبية وعن متابعة نظر الشهوة . وفي حديث ابن عباس من صحيح البخاري وغيره أن النبي (ص) أردف الفضل بن العباس خلفه في سفر حجة الوداع فعرضت له (ص) امرأة خثعمية جميلة تسأله فطفق الفضل ينظر اليها فأخذ النبي (ص) بذقن الفضل يحول وجهه عن النظر اليها وفي رواية الترمذي لقصة أن العباس قال للنبي (ص) لويت عنق ابن عمك ؟ فقال « رأيت شابا وشابة فلم آمن عليهما الفتنة » فالنبي (ص) لم يأمر المرأة بستر وجهها ولم يأمرها ولا أمر الفضل بعدم نظر كل منهما الى الآخر الا انه حول وجه الفضل عنها لما رآه يتعمد إطالة النظر اليها فعلم انه عن شهوة . ولذلك ورد أن النظرة الاولى للمرء والثانية عليه وهذا بعد نزول آية الحجاب بخمس سنين ، وقد استدل به من السنة العملية على أن الحجاب المنصوص في سورة الاحزاب خاص بنساء النبي (ص) كما هو صريح الآيات ، ولا سيما قوله تعالى في أولها (يا نساء النبي لستن كأحد من النساء) الخ

وتعليلهم المتقدم لكون الوجه والكفين لايجب سترهما بالحاجة الى كشفهما للبيع والشراء والاخذ والاعطاء ، وبما في التغطية من المشقة صريح في عدم قصر كشفهما على حال الصلاة . ومن حرم كشف الوجه والكفين من الفقهاء كالنووي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من الشافعية علله بخوف الفتنة وهو أمر عارض لا أصل ولا غالب في النظر فهو يراعي في الاحوال التي هي مظنة الفتنة وليست دائمة ولا غالبة فان البر والفاجر من جماهير الناس يرون أبرع النساء جمالا في شوارع الامصار العامة ولا يكاد يفتتن أحد منهم برؤيتهن، على أن الكثيرات منهن يخرجن متبرجات بكل ما أباحته حرية الفسق من زينة وتهتك واغراء، وانما يفتتن بعض الفجار الذين يبحثون عن الفواجر، فمن يريد التحري لدينه من رجل وامرأة فلا يخفى عليه ما كان مظنة الفتنة الواجب عليه اجتنابها والبعد عن مواقف الشبهة ومواضع الريبة. ولم يكن الامر بالستر في عصر التشريع الاول لهذا ولقد أبيح للاماء كشف رؤسهن مع وجوههن ومن العلماء من قال إن عورة الامة كعورة الرجل: ما بين السرة والركبة، وربما كانت الفتنة فيهن أشد لان الوصول اليهن أيسر، والعفة فيهن أقل وأضعف ويجب عليهن ما يجب عن الحرائر من صيانة أعراضهن، ويحرم عليهن من الفجور ووسائله ما يحرم عليهن، ولا يقول فقيه باباحة تعرضهن للفتنة، فاذا وجدن في مكان يتعرض فيه الفجار لهن فعليهن أن يسترن رؤسهن ووجوههن أيضا وإلا فلا.

وانا نعلم أن المتفرنجين من المسلمين يبغون برفع أدب الحجاب عن المسلمات التوصل إلى مثل إباحة نساء الافرنج كما فعل الترك، فليحذر المسلمون الحريصون على دينهم وأعراضهم وأنسابهم ذلك، فان الخوف من هذه العاقبة هو الذي يحمل اهل الدين من صنف العلماء وغيرهم على اطلاق القول بوجوب كذا من الحجاب وتحريم كذا من السفور مثلا، والتحريم والتحليل الديانيان حق الرب وحده على عباده فهو يتوقف على النص، والنص عام وخاص، ومطلق ومقيد، وتطبيق النصوص على الوقائع والنوازل أعسر مسلك من معرفة النصوص وفهم معانيها، ولذلك ورد في الحديث «استفت قلبك وان أفتاك الناس وأفتوك» رواه احمد والدارمي وابو يعلى من حديث وابصة مرفوعا

وأما صوت المرأة فليس بعورة فما زال النساء يكلمن الرجل في افادة او استفادته حتى نساء النبي (ص) وفي المحاكمات والشهادات والمبايعات وغير ذلك من المعاملات كخطبة النكاح وكذا الخطب السياسية بغير نكير. وقال الله لنساء ن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في آيات الحجاب (فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا)

مسائل اللباس والزي

قد حققنا هذه المسألة في كتابنا (الحكمة الشرعية) الذي هو أول مؤلفاتنا ثم عدنا اليه في المنار مراراً . وصفوة القول فيه أن الدين الاسلامي لم يفرض ولم يحرم على المسلمين زيا مخصوصا بل ترك هذا وأمثاله من العادات الى اختيار الناس، والاسلام دين عام فرضه الله تعالى على جميع الناس كما تراه مفصلا في تفسير هذا الجزء ،وما يصلح لهم من اللباس في بعض الاقطار لا يصلح في غيرها . ولكن شرعه حرم عليهم الضرر والضرار فليس لمسلم أن يرتكب مايضر نفسه ولا مايضر غيره. فاجتناب الضرر والضرار قيد تقيد به جميع المباحات لذاتها من أكل وشرب ولباس وصناعة وزراعة وغير ذلك . فمن علم بالتجربة أو بقول الطبيب الصادق ان اكل الخبز أو شرب الماء يضره لمرض مثلا حرم عليه، ويقاس على هذا غيره، وما يضر الناس أفراداً وجماعات أولى بالتحريم مما يضر النفس ، فليس لمسلم أن يضر أحدا بعبادته فضلا عن عادته

فمن عرف هذا الاصل علم أن لبس السراويل المسمى بالبنطلون أو القلنسوة المسماة بالبرنيطة ليس محرما لذاته بل مباحا ، فان كان هذا اللباس بصفة تصده عن الصلاة أو تحمله على تأخيرها عن وقتها لتعذر أدائها أو تعسره في حال لبسه ككون السراويل حازقا أي ضاغطا على البدن يمنع لشدة ضيقه من السجود وككون القلنسوة تمنع منه كذلك بشكلها ... فان ذلك يكون ضررا دينيا مقتضيا للتحريم مادام ما نعا وكذلك اذا كان لبس الحازق يضر البدن كما قالوه في المشد الذي تشد النساء به خصورهن . وقد قال الدكتور سنوك المستشرق الهولاندي المشهور الذي دخل في الاسلام وجاور في مكة بضع سنين ، وكان صديقنا السيد عبد الله الزواوي مفتي مكة من شيوخه يعتقد صحة إسلامه ـ قال ـ انه ثبت بالتجربة الدقيقة في البلاد المختلفة أن المسلمين الذين يتركون زيهم ويلبسون الزي الافرنجي يترك أكثرهم الصلاة أو المحافظة عليها . مع العلم بان أكثرهم يجعلها واسعة لا يتعذر السجود ولا يتعسر في حال لبسها

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ونحن نزيد على هـذا اننا رأينا بالاختبار في مصر أن الذين تركوا الزي الوطني : الجبة والقباء (القفطان أو الفنباز) والعمامة حتى من غير المنسوبين الى طبقة رجال العلم والتعليم واستبدلوا به الزي الافرنجي صار اكثرهم يجلسون في المحانات ويعاقرون الخمور على قارعة الطريق ويختلفون الى مشاهد الرقص والخلاعة ومواخير الزنا جهراً ومنهم من غير زيه لاجل هذا فكان عاصيا لله تعالى به وسبلة ومقصدا . وما كل من يلبسه كذلك ولا سيما الذين اعتادوه من الصغر

ثم إن هذا الزي قد صار اذا استثنينا (البرنيطة) من جملة الازياء الوطنية بمصر وبلاد أخرى يلتزمه جميع رجال الحكومة ماعدا رجال الشرع عنهم . فاذا أضيفت اليه البرنيطة التي لا تزال خاصة بالافرنج ومقلديهم من الشعوب غير الاسلامية ولا يلبسها من المسلمين الا لافراد الذين يسافرون الى بلاد الافرنج لاجل التنكر وإيهام أهل البلاد انهم منهم ، ويعتذرون عن هذا بأنهم اذا دخلوا البلاد بزيهم الوطني يكونون مطمح أنظار الساخرين والمستهزئين وقد يؤذون منهم . وهذا اعتذار باطل كما جربنا بنفسنا فقد زرنا أوربة بزينا الوطني الذي يعد زي علماء الدين في بلادنا ولم نلق أذى من أحد باحتقار ولا غيره ، نعم كانت تتوجه الينا الانظار ، وتلتفت نحونا الاعناق ، ولا سيما اذا صلينا في بعض المتنزهات العامة ، ولكن كان يكون ذلك مع الادب التام بل كنا نحترم عند الذين يعرفوننا أكثر من غيرنا

وقد لبس النبي (ص) الجبة الرومية والطيالسة الكسروية لبيان الجواز ولكنه أمر أمته بمخالفة الكفار في عاداتهم وأزيائهم لا في أمورهم الدينية فقط ، ولما كان هو بمكة كان يخالف المشركين وإن وافق أهل الكتاب ، فلما صار في المدينة كان يأمر بمخالفة الكتاب لمجاورته لهم فيها كما أمر بصبغ الشيب لانهم لم يكونوا يصبغون ، وروى احمد وابن ماجه والطبراني عن أبي أمامة (رض) قال قلنا يارسول الله ان أهل الكتاب يتسرولون ولا يأتزرون فقال (ص) « تسرولوا واتزروا وخالفوا أهل الكتاب » أي فأمر بمخالفتهم بالجمع بين الامرين ولم يأمر بترك السراويل البتة لمخالفتهم اذ الغرض أن يكون للمسلمين مشخصات من العادات خاصة بهم ولا يكونوا تابعين لغيرهم لان الاستقلال في العادات وغيرها مما يعد من مشخصات الامم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التي تعرف بها يزيد استقلال الامة في مقوماتها الملية — كالدين واللغة والآداب وما يسمونه الثقافة القومية قوة ورسوخا ،

لهذه العلة أجاب عمر (رض) معاوية وغيره ممن طلبوا منه أن يتجمل أمام أهل بلاد الشام لانهم اعتادوا أن يروا حكامهم من الروم في مظاهر عظيمة من الزي وغيره — فقال ما معناه — جئنا لنعلمهم كيف نحكم لا لنتعلم منهم. ولهذا الغرض نفسه كان يوصي قواده الفاتحين لبلاد الاعاجم وعماله فيها بالمحافظة على عادات العرب وزيها وينهاهم عن التشبه بالاعاجم

روى مسلم في صحيحه عن أبي عثمان النهدي قال كتب الينا عمر ونحن باذربيجان : ياعتبة بن فرقد . انه ليس من كدك ولا من كد أبيك ولا من كد أمك . فأشبع المسلمين في رحالهم مما تشبع منه في رحلك ، وإياكم والتنعم وزي أهل الشرك ولبوس الحرير ، فان رسول الله (ص) نهى عن لبوس الحرير الا هكذا... ورفع لنا رسول الله (ص) أصبعيه الوسطى والسبابة وضمهما إه. وعتبة هذا كان قائد جيش عمر هنالك . قال النووي في شرح مسلم : ومقصود عمر (رض) حثهم على خشونة العيش وصلابتهم في ذلك ومحافظتهم على طريقة العرب في ذلك وقد جاء في هذا الحديث زيادة في مسند أبي عوانة الاسفرايني وغيره باسناد صحيح قال : أما بعد فاءتزروا وارتدوا والقوا الخفاف والسراويلات وعليكم بلباس أبيكم اسماعيل ، واياكم والتنعم وزي الاعاجم ، وعليكم بالشمس فانها حمام العرب ، وتمعددوا واخشوشنوا واقطعوا الركب وابرزوا وارموا الاغراض ، اه

فقد أمرهم بالقاء الخفاف والسراويلات وكانوا يلبسونها في عهد النبي (ص) بأذنه كما أمرهم بغير ذلك من لبوس العرب وعاداتهم ليحافظوا على مشخصاتهم فلا يندغموا في الاعاجم . ولولا ذلك لاندغموا في الاعاجم بدلا من تعريبهم لهم. والتمعدد التشبه بمعد بن عدنان وكان شديد القوة والبأس يؤثر الخشونة في العيش على الترف والرخارة . وقوله : واقطعوا الركب ، هو بضمتين جمع ركاب — ككتاب وكتب — أي اقطعوا ركب مروجكم . فهذه الاوامر والنواهي ليست دينية مفروضة على كل مسلم بل هي من سياسة الاسلام التي تطلب من جمهور الامة في مثل هذه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لاحوال ولحكامهم أن يلزموهم إياها شرعا وعليهم طاعتهم فيها ان كانت لتقوية بناء الامة ورفعة شأن الملة

وقد التزم هذه السياسة العربية الاسلامية في هذا العصر الشعب الانكليزي ولا سيما في مستعمراته فهو يتحرى أن يكون ممتازاً أو متبوعاً، ولذلك كان أعز الشعوب نفساً وأعلاهم همة وقدراً . وقد رأيت السيد عليا ملاحظاً أو وكيل الشحنة (البوليس) في آغره من الهند يلبس قلنسوة (برنيطة) بريطانية فكلمته في لبسها وما فيه وسألته هل هو شرط رسمي في عمله ؟...؟ فقال ان الانكليز يمنعون أهل الهند رسميا من لبس هذه البرانيط لئلا يتشبهوا بهم فلا يلبسها أحد الا بأذن خاص ولا يعطى هذا الاذن لكل أحد، وقد أعطيته بعد أن طلبته لان التجوال في الشمس عامة النهار يؤذي رأسي.

(للبحث بقية)

مواد المنار

تتزاحم المواد على المنار بتزاحم الاحداث والجوائب في العالم الاسلامي فتضيق صحائفه بها وبمواده الثابتة فنضطر الى ترك بعض ما بدأنا قبل اتمامه أو تأخيره. كنا شرعنا في كتابة بحث طويل في مسألة ترجمة القرآن المجيد لاقدام الحكومة التركية على تنفيذ ما اقترحه بعض ملاحدتهم اللادينيين في أواخر عهد الدولة العثمانية التي قضوا عليها فعلم أن فاجأنا اللادينيون في مصر بكتاب (الاسلام وأصول الحكم) فصرفنا فضل وقتنا الى السعي لدمغ باطله وابطال ضلالته واظهار ما انطوى عليه من الكفر الخفي والجلي وتأليب علماء المسلمين وعامتهم عليه فكتبنا في ذلك عدة مقالات ضاق عنها المنار فنشر بعضها في جريدة اللواء وبعضها لما ينشر ، كما عقدنا عدة مجالس لذلك حضرها بعض علماء الازهر وأساتذة المدارس العليا وغيرهم، ونشرنا صورة حكم هيئة كبار العلماء على مؤلفه بطرده من علماء الازهر وما ترتب عليه من حكم الحكومة بطرده من المحاكم الشرعية. وسنعود الى ما تركنا بحسب الحاجة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اسرار البلاغة او فلسفة البيان

(تابع لما نشر في الجزء الخامس)

واذا ثبت هذا الاصل وهو أن تصوير الشبه بين المختلفين في الجنس مما يحرك قوي الاستحسان ، ويثير الكامن من الاستظراف ، فان التمثيل اخص شيء بهذا الشان ، واسبق جار في هذا الرهان ، وهذا الصنيع صناعته التي هو الامام فيها ، والباديء لها والهادي الي كيفيتها ، وأمره في ذلك انك اذا قصدت ذكر ظرائفه وعد محاسنه في هذا المعنى ، والبدع التي يخترعها بحذقه ، والتأليفات التي يصل اليها برفقه ، ازدحمت عليك ، وغمرت جانبيك ، فلم تدر أيها تذكر ، ولا عن أيها تعبر ، كما قال :

اذا أتاها طالب يستامها تكاثرت في عينه كرامها

وهل تشك في انه يعمل عمل السحر في تأليف المتباينين حتى يختصر بعدما بين المشرق والمغرب ، ويجمع ما بين المشئم والمعرق (١) وهو يريك المعاني الممثلة بالاوهام شبها في الاشخاص الماثلة ، والاشباح القائمة ، وينطق لك الاخرس ، ويعطيك البيان من الاعجم ، ويريك الحياة في الجماد ، ويريك التئام عين الاضداد ، فيأتيك بالحياة والموت مجموعين ، والماء والنار مجتمعين ، كما يقال في الممدوح : هو حياة لاوليائه ، موت لاعدائه ، ويجعل الشيء من جهة ماء ومن أخرى نارا كما قال :

أنا نار في مرتقى نظر الحا سد ماء جار مع الاخوان

وكما يجعل الشيء حلوا مرا ، وصابا عسلا ، وقبيحا حسنا ، كما قال :

(١) المشئم من أتى الشام ، والمعرق من أتى العراق

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حسن في عيون اعدائه أة بح من ضيفه رأته السوام (١)

ويجعل الشيء أسود أبيض في حال كنحو قوله

له مَنظر في العين أبيض ناصع ولكنه في القلب اسود اسفع (٢)

ويجعل الشيء كالمقلوب الى حقيقة ضده كما قال :

غُرّة بهمة ألا إنما كن ت أغرّ أيام كنت بهما (٣)

ويجعل الشي قريبا بعيداً معاً كقوله : * دان على أيدي العفاة وشاسع * وحاضراً وغائباً كما قال :

أيا غائبا حاضراً في الفؤاد سلام على الحاضر الغائب

ومشرقا مغربا كقوله :

له اليكم نفس مشرّقة ان غاب عنكم مغرّبا بدنه

وسائراً مقيما كما يجيء في وصف الشعر الحسن الذى يتداوله الرواة

(١) وفي نسختنا : وجوه أعدائه ولكن قال شيخنا : ان الرواية الصحيحة عيون أعدائه وان قوله حسن خبر لمحذوف هو الممدوح وفي (عيون) صفة لاقبح الذي هو خبر ثان والسوام الماشية (٢) الاسفع الاسود المشرب بحمرة والاسم السنعة بالضم (٣) يصف الشيب بأنه غرة شديدة ، وانما كان أغر في الوقت الذي كان فيه بهيما أي أسود الشعر ، وفي رواية أبي هلال مرة بدل بهمة . هذا ما كتبته على البيت في حاشية الطبعة الاولى وأجازه شيخنا الا أنه علق على نسخة الدرس بازاء قوله غرة بهمة : أراد من الشدة أنها صعبة الاحتمال اه ولم يظهر لي الآن وجه تفسير البهمة بالشديدة . ومن المعلوم أن الغرة في الاصل البياض في جبهة الفرس فوق قدر الدرهم ومنه فرس أغر والبهمة كالظلمة وزنا ومعنى . والبهيم الذي لا شية فيه من غير لونه ، ومنه ليل بهيم لا ضوء فيه ويطلق الاغر على الحسن والابيض من كل شيء وعلى السيد الكريم ، فاذا كان يصف شيبه فهو يقول انه وان لمته غرة كالظلمة في قبحها وكراهته هو أو كراهة الحسان لها ، وانه انما كان رجلا أغر في الوقت الذي كان شعره أسود بهيما

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وتتهاداه الالسن كما قال القاضي أبو الحسن :

وجوّابة الافق موقوفة تسير ولم تبرح الحضرة

وهل يخفى تقريبه المتباعدين ، وتوفيقه بين المختلفين ، وانت تجد اصابة الرجل في الحجة وحسن تخليصه للكلام وقد مُثلت تارة بالهناء ومعالجة الابل الجربى به (١) واخرى بجز القصاب اللحم وإعماله السكين في تقطيعه وتفريقه في قولهم : « يضم الهناء مواضم النُّقَب (وهو الجرب) ويطبق المفصل » (٢) فانظر هل ترى مزيداً في التناكر والتنافر على ما بين طلاء القِطران ، وجنس القول والبيان ، ثم كرر النظر وتأمل كيف حصل الائتلاف وكيف جاء من جمع أحدهما الى الآخر ما يأنس اليه العقل ويحمده الطبع . حتى انك لربما وجدت لهذا المثل اذا أورد عليك (٣) في أثناء الفصول ، وحين تبين الفاضل في البيان من المفضول ، قبولا ولاما تجد عنده فوح المسك ونشر الغالية (٤) وقد وقع ذكر الحز والتطبيق منك موقع ماينفي الحزازات عن القلب ، ويزيل اطباق الوحشة عن النفس . وتكلف القول في أن للتمثيل في هذا المعنى المدى الذي لايجارى اليه ، والباع الذي لا يطاول فيه ، كالاحتجاج للضرورات . وكفى دليلا على تصرفه فيه باليد الصناع ، وإيفائه على غايات الابتداع ، انه يريك العدم

---

(١) الهناء بالكسر القطران والنقب كصرد الجرب قال عبد الباقي :

وما الهنا منكم بشف نقباً وطالما أشفى الهناء النقبا

(٢) يقال طبق السيف اذا أصاب المفصل قال الشاعر في وصف سيف :

* يصيم أحياناً وحيناً يطبق * ويقال للبليغ : قد طبق المفصل . ويقال أيضاً * يضم الهناء مواضم النقب * يعنون أنه ماهر مصيب (٣) وفي نسخة اذا ورد عليك (٤) النشر الرائحة الطيبة والغالية طيب معروف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وجوداً والوجود عدما ، والميت حيا والحي ميتاً ، اعني جعلهم الرجل اذا بقي له ذكر جميل وثناء حسن بعد موته كانه لم يمت وجعل الذكر حياة له كما قال : « ذكرة (١) الفتى عمره الثاني » وحكمهم على الخامل الساقط القدر الجاهل الدنيء بالموت . وتصييرهم اياه حين لم يكن ما يؤثر عنه ويعرف به كانه خارج عن الوجود الى العدم ، او كانه لم يدخل في الوجود

ولطيفة أخرى له في هذا المعنى هي اذا نظرت اعجب ، والتعجب بها احق ومنها اوجب ، وذلك جعل الموت نفسه حياة مستأنفة حتى يقال انه بالموت استكمل الحياة في قولهم : « فلان عاش حين مات » يراد الرجل تحمله النفس الابية وكرم النفس والانفة من العار على أن يسخو بنفسه في الجود والبأس ففعل مافعل كعب بن مامة (٢) في الالبان على نفسه ، أو مايفعله الشجاع المذكور من القتال دون حريمه ، والصبر في مواطن الاباء ، والتصميم في قتال الاعداء ، حتى يكون له يوم لايزال يذكر ، وحديث يعاد على مر الدهور ويُشهر ، كما قال ابن نباتة :

بأبي وأمي كل ذي نفس تعاف الضيم حرة
يرضى بأن يرد الردى فيميتها ويعيش ذكره

(١) الذكرة بالضم الصيت (٢) الظاهر أن يقال فيفعل كما فعل كعب بن مامة قال شيخنا هو الايادي المشهور آثر رفيقه السعدي بالماء حتى مات عطشاً ونجا السعدي وله يقول حبيب :

يجود بالنفس اذ ضن البخيل بها والجود بالنفس أقصى غاية الجود

وقال له ولحاتم الطائي :

كعب وحاتم اللذان تقسما خطط العلى من طارف وتليد
هذا الذي خلف السحاب ومات ذا في الجهد ميتة خضرم صنديد
الا يكن فيها الشهيد فقومه لا يسمعون له بألف شهيد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وانه ليأتيك من الشيء الواحد بأشباه عدة ، ويشتق من الاصل الواحد أغصاناً في كل غصن ثمر على حدة، نحو أن الزند بايرائه(١) يعطيك شبه الجواد والذكي الفطن وشبه النجح في الامور والظفر بالمراد وباصلاده(١) شبه البخيل الذي لا يعطيك شيئاً، والبليد الذي لا يكون له خاطر ينتج فائدة ويخرج معنى ، وشبه من يخيب سعيه ونحو ذلك . ويعطيك(٢) من القمر الشهرة في الرجل والنباهة والعز والرفعة . ويعطيك الكمال عن النقصان والنقصان بعد الكمال . كقولهم «هلال فما فعاد بدراً» يراد بلوغ النجل الكريم المبلغ الذي يشبه اصله من الفضل والعقل وسائر معاني الشرف كما قال ابو تمام :

لهفي على تلك الشواهد منهما ... لو أمهلت حتى تصير شمائلا
لغدا سكونهما حجى وصباهما ... كرماً وتلك الاريحية نائلا (٣)
ان الهلال اذا رأيت نموه ... ايقنت أن سيصير بدرا كاملا

وعلى هذا المثل بعينه يضرب مثلا في ارتفاع الرجل في الشرف والعز من طبقة الى أعلى منها كما قال البحتري :

شرف تزيد بالعراق الى الذي ... عهدوه بالبيضاء أو ببلنجرا (٤)

(١) يقال وري الزند (كوعد) وأورى اذا أخرج ناره ، ويقال أصلد اذا صوت ولم تخرج منه النار (٢) عطف على قوله يأتيك من الشيء الواحد الخ
(٣) يروى حجاً بدل كرماً ، وقبل البيت الاخير

ولاعقب النجم المرذ بديمة ... ولعاد ذاك الطل جوداً وابلا

والرثاء لولدين لعبد الله بن طاهر ماتا في يوم أحدهما هوى من سطح ؛ والآخر تردى في بئر (٤) في كتاب المسالك * عهدوه في خليخ أو ببلنجرا * وخليج وبلنجر والبيضاء مدن الخزراه وقوله تزيد بالعراق أي ابتدأت زيادته فيه ثم لا زال يمتد الى أن وصل الى الذي عهدوه الخ ، والبيتان من قصيدة قالها في مدح اسحق ابن كنداج الخزري القائد الكبير عند ما توجه وقلد السيفين

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مثل الهلال بدا فلم يبرح به صوغ الليالي فيه حتى اقمرا

ويعطيك شبه الانسان في نشأته ونمائه الى أن يبلغ حد التمام، ثم تراجعه اذا انقضت مدة الشباب، كما قال:

المرء مثل هلال حين تبصره يبدو ضئيلا ضعيفا ثم يتسق(١)

يزداد حتى اذا ماتم اعقبه كر الجديدين نقصا ثم ينمحق

وكذلك يتفرغ من حالتي تمامه ونقصانه فروع لطيفة فمن ذلك قول ابن بابك:

وأعرت شطر الملك شطر كماله والبدر في شطر المسافة يكمل(٢)

قاله في الاستاذ أبي علي وقد استوزره فخر الدولة بعد وفاة الصاحب وأبا العباس الضبي وخلع عليهما (٣). وقول أبي بكر الخوارزمي:

أراك اذا أيسرت خيمت عندنا مقيما وان اعسرت زرت لماما(٤)

فما انت إلا البدر ان قل ضوءه أغب وان زاد الضياء اقاما

المعنى لطيف وان كانت العبارة لم تساعده على الوجه الذي يحب فان الاغباب أن يتخلل وقتي الحضور وقت يخلو منه. وإنما يصلح لان يراد أن القمر اذا نقص نوره لم يوال الطلوع كل ليلة بل يظهر في بعض الليالي

«١» اتسق الامر انتظم، والقمر كمل وتم نوره «٢» يروى ثوب كماله

«٣» وأبا العباس الضبي عطف على ضمير استوزره وهو احمد بن ابراهيم الضبي ولاه الوزارة فخر الدولة أولا ولقب بالرئيس، ثم ولي بعده الاستاذ أبا علي الجليل وهجاهما أحد الشعراء من بيت المنجم فقال:

والله والله لا أفلحتم أبداً بعد الوزير ابن عباد ابن عباس

إن جاء منكم جليل فاجلبوا أجلي او جاء منكم رئيس فاقطعوا راسي

(٤) لماما بالكسر أي غبا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويمتنع من الظهور في بعض وليس الامر كذلك لانه على نقصانه يظهر كل ليلة حتى يكون السرار . وقال ابن بابك في نحوه :

كذا البدر يسفر في تمه فان خاف نقص المحاق انتقب

وهكذا ينظر الى مقابلته الشمس واستمداده من نورها والى كون ذلك سبب زيادته ونقصه وامتلائه من النور والائتلاق ، وحصوله في المحاق ، وتفاوت حاله في ذلك ، فيصاغ منه أمثال ويبين اشباه ومقاييس ؛ فمن لطيف ذلك قول ابن نباتة :

قد سمعنا بالغر من آل ساسا ن ويونان في العصور الخوالي
والملوك الاولى اذا ضاع ذكر وُجدوا في سوائر الامثال
مكرمات اذا البليغ تعاطى وصفها لم يجده في الاقوال
واذا نحن لم نضفها الى مد حك كانت نهاية في الكمال
إن جمعناهما أضر بها الجم م وضاعت فيه ضياع المحال
فهو(١) كالشمس بُعدها يملأ البـ ـدر وفي قربها محاق الهلال

وغير ذلك من أحواله كنحو ماخرج من الشبه من بعده وارتفاعه ،(٢) وقرب ضوئه وشعاعه ، في نحو مامضى من قول البحتري : دان على أيدي العفاة » البيتين . ومن ظهوره بكل مكان ، ورؤيته في كل موضع كقوله

كالبدر من حيث التفت رأيته يهدي الى عينيك نوراً ساطعا

في أمثال كذلك تكثر . ولم اعرض لما يشبه به من حيث المنظر وما تدركه العين نحو تشبيه الشيء بتقويس الهلال ودقته ، والوجه بنوره وبهجته ، فانا في ذكر ماكان تمثيلا وكان الشبه فيه منويا

«١» قوله فهو اي « مدحك » والخطاب للممدوح «٢» اي القمر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿ فصل آخر ﴾

وان كان مما مضى الا أن الاسلوب غيره وهو أن المعنى اذا أتاك ممثلا فهو في الاكثر ينجلي لك بعد أن يحوجك الى طلبه بالفكرة ، وتحريك الخاطر له والهمة في طلبه . وما كان منه الطف ، كان امتناعه عليك اكثر ، وابأؤه اظهر ، واعتجابه أشد .

ومن المركوز في الطبع ان الشيء اذا نيل بعد الطلب له أو الاشتياق اليه ، ومعاناة الحنين نحوه، كان نيله احلى ، وبالميزة أولى ، فكان موقعه من النفس أجل والطف ، وكانت به أضن واشغف ، وكذلك ضرب المثل لكل ما لطف موقعه يبرد الماء على الظمأ كما قال :

وهن ينبذن (١) من قول يصبن به مواقع الماء من ذي الغلة الصادي

واشباه ذلك مما ينال بعد مكابدة الحاجة اليه ، وتقدم المطالبة من النفس به ، فان قلت فيجب على هذا أن يكون التعقيد والتعمية وتعمد ما يكسب المعنى غموضا مشرفا له وزائدا في فضله ، وهذا خلاف ما عليه الناس . الا ترام قالوا : ان خير الكلام ماكان معناه الى قلبك ، اسبق من لفظه الى سمعك ، فالجواب اني لم أرد هذا الحد من الفكر والتعب وانما أردت القدر الذي يحتاج اليه في نحو قوله * فان المسك بعض دم الغزال * وقوله :

وما التأنيث لاسم الشمس عيب ولا التذكير فخر للهلال

وقوله :

رأيتك في الذين أرى ملوكا كأنك مستقيم في محال

---

(١) النبذ الطرح والقاء الشيء وفعله من باب ضرب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقول النابغة :

فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المنتأى عنك واسع

وقوله : (١)

فانك شمس والملوك كواكب اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

وقول البحتري :

ضحوك الى الابطال وهو يروعهم وللسيف حد حين يسطو ورونق

وقول امرىء القيس * بمنجرد قيد الاوابد هيكل * (٢)

وقوله :

ثم انصرفت وقد اصبت ولم أُصب جذع البصيرة قارح الاقدام (٣)

فانك تدلم على كل حال أن هذا الضرب من المعاني كالجوهر في الصدف لا يبرز لك الا أن تشقه عنه ، وكالعزيز المحتجب لا يريك وجهه حتى تستأذن عليه ؛ ثم ما كل فكر يهتدي الى وجه الكشف عما اشتمل عليه ، ولا كل خاطر يؤذن له في الوصول اليه ، فما كل أحد يفلح في شق الصدفة ،

«١» أي الشاعر المجهول لا النابغة (٢) المنجرد من الخيل الاجرد وهو قصير شعر الجلد ، وذلك ممدوح فيها والاوابد جمع آبدة للوحوش والطيور التي تقيم في مكان واحد لا تظعن صيفاً ولا شتاء ، ويستعار لفظ «قيد الاوابد» للفرس الجواد كأنه لسرعة عدوه وادراكه لها قيدها منعها الفرار حتى كأنها مقيدة به (٣) الجذع بالتحريك الحدث والشاب الذي استكمل قوته ، وأصله في الانعام والدواب وتختلف السن فيها ، وجمعه جذاع وجذعان بضم الجيم وكسرها ، والقارح من ذي الحافر كالبازل من الابل ما قرح نابه أي طلع ، وهو الذي بلغ نهاية السن التي ليس بعدها سن تسمى ويكون في التاسعة وما بعدها . واذا استعمل اللفظان في الناس يراد بالجذع الحدث النشيط وبالقارح العاقل المجرب ، قال الحريري : وبرز فيها الجذع على القارح

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويكون في ذلك من أهل المعرفة ، كما ليس كل من دنا من ابواب الملوك فتحت له وكان :

من النفر البيض الذين اذا اعتزوا وهاب رجال حلقة الباب قعقعوا(١)

أو كما قال:

تفتح ابواب الملوك لوجهه بغير حجاب دونه أو تملق

وأما التعقيد فانما كان مذموما لاجل ان اللفظ لم يرتب الترتيب الذي بمثله تحصل الدلالة على الغرض حتى احتاج السامع أن يطلب المعنى بالحيلة ويسعى اليه من غير الطريق كقوله :

وكذا اسم أغطية العيون جفونها من انها عمل السيوف هوامل

وانما ذم هذا الجنس لانه أحوجك الى فكر زائد على المقدار الذي يجب في مثله(٢) وكدك بسوء الدلالة ، وأودع المعنى لك في قالب غير مستو ولا ملس ، بل خشن مفرس ، حتى اذا رمت اخراجه منك عسر عليك ، واذا خرج خرج مشوه الصورة ناقص الحسن

هذا — وانما يزيد الطلب فرحا بالمعنى وأنسا به وسرورا بالوقوف عليه اذا كان لذلك اهلا . فأما اذا كنت معه كالغائص في البحر يحتمل المشقة العظيمة ويخاطر بالروح ثم يخرج الخرز فالامر بالضد مما بدأت به . ولذلك كان أحق اصناف التعقيد بالذم ما يتعبك ثم لا يجدي عليك ، ويؤرقك ثم لا يروق لك ، وما سبيله الا سبيل البخيل الذي يدعوه لؤم

---

(١) قعقعوا أي حركوا الحلقة التي هابها غيرهم ليسمع صوت قعقعتها فيفتح لهم كدأبهم وعادتهم (٢) مثله بغير تعقيد قول عبد الحميد بك الرافعي الطرابلسي يعني السيوف وعينيها مناسبة بياض من أجلها قيل للافعاد أجفان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في نفسه ، وفساد في حسه ، الى أن لا يرضى بضمته في بخله ، وحرمان فضله ؛ حتى يأبى التواضع ولين القول فيتيه ويشمخ بأنفه ، ويسوم المتعرض له بابا ثانيا من الاحتمال تناهيا في سخفه ، أو كالذي لا يؤيسك من خيره في أول الامر فتستريح الى اليأس ، ولكنه يطمعك ويسحب على المواعيد الكاذبة ، حتى اذا طال العناء وكثر الجهد تكشف عن غير طائل ، وحصلت منه على ندم لتعبك في غير حاصل ، وذلك مثل ما تجده لابي تمام من تعسفه في اللفظ وذهابه به في نحو من التركيب لا يهتدي النحو الى إصلاحه ، وإغراب في الترتيب يعمى الاعراب في طريقه ويضل في تعريفه ، كقوله :

ثانيه في كبد السماء ولم يكن ... لاثنين ثان اذهما في الغار (١)

وقوله

يدي لمن شاء رهن من بذل جرعا ... من راحتيك درى ماء الصاب والعسل (٢)

---

(١) البيت من قصيدة في مدح المعتصم ، وقيل : المأمون ، وفي رواية «لاثنين ثاني» ورواية أخرى «ثانيا» بالنصب مع تسهيل همزة (اذ) والرواية الرابعة «لاثنين ثالثا» وقبل البيت قوله :

واعلم بأنك انما تلقيهم ... في بعض ما حفروا من الآبار
لو لم يكد للسامري قبيله ... ما خار عجلهم بغير خوار
وثمود لو لم يدهنوا في ربهم ... لم ترم ناقته بسهم قدار
ولقد شفا الاحشاء من برحائها ... أن صار بابك جار مازيار

وبعده البيت ، والبرحاء شدة الاذى وبابك ومازيار علمان لرجلين

(٢) البيت من قصيدة يمدح بها المعتصم أيضا وقبل البيت

كان امواله والبذل يحقها ... نهب تعسفه التبذير والنفل
شرست بل لنت بل قانيت ذاك بذا ... فانت لاشك فيه السهل والجبل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولو كان الجنس الذي يوصف من المعاني باللطافة ويعد في وسائط العقود (١) لايحوجك الى الفكر ولا يحرك من حرصك على طلبه بمنع جانبه، وببعض الادلال عليك، واعطائك الوصل بعد الصد، والقرب بعد البعد، لكان « باقلي حار » وبيت معنى هو عين القلادة وواسطة العقد، واحداً (٢) ولسقط تفاضل السامعين في الفهم والتصور والتبيين. وكان كل من روى الشعر عالما به وكل من حفظه — اذا كان يعرف اللغة على الجملة — ناقداً في تمييز جيده من رديئه. وكان قول من قال:

زوامل للاشعار لاعلم عندهم ... بجيدها الا كعلم الاباعر

وكقول ابن الرومي:

قلت لمن قال لي عرضت على الاخـ ... ـفش ماقلته فما جـده (٣)

قصرت بالشعر حين تعرضه ... على مبين العمى اذا انتقـده

ما قال شعراً ولا رواه فـلا ... ثعلبه كان لا ولا أسـده

فان يقـل انني رويت فـكالدفـ ... ـتر جهلا بكـل ما اعتقـده

وما اشبه ذلك دعوى (٤) غير مسموعة ولا مؤهلة للقبول فانما أرادوا بقولهم « ماكان معناه الى قلبك، أسبق من لفظه الى سمعك » ان يجتهد المتكلم

= وفي الديوان المطبوع « تقسمه التبذير أو تقل » والنغل بالتحريك الغنيمة والهبة والزيادة وفيه ايضا « فيك السهل والجبل » بكاف الخطاب

(١) الوسائط جمع واسطة ماكان من الجوهر في وسط العقد وهو اجوده

(٢) الباقلي بتشديد اللام والقصر وبعد القول أي لكان نداء بأنعم القول السخن بهذه الكلمة « باقلي حار » وبيت شعر هو بحيث وصفه من الحسن متساويين لا تفاضل بينهما

(٣) يريد علي بن سليم الاخفش والابيات من قصيدة طويلة مطلعها :

رقاب اهل الحلوم معتمدة ... مقصودة بالهوان معتمدة

(٤) كلمة دعوى خبر قوله : وكان قول من قال الخ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في ترتيب اللفظ وتهذيبه وصيانته من كل ما أخل بالدلالة ، وعاق دون الابانة، ولم يريدوا ان خير الكلام ماكان عفلا مثل مايتراجعه الصبيان ويتكلم به العامة في السوق

هذا — وليس اذا كان الكلام في غاية البيان وعلى ابلغ مايكون من الوضوح اغناك ذلك عن الفكرة اذا كان المعنى لطيفا ، فان المعاني الشريفة اللطيفة لابد فيها من بناء ثان على أول ، ورد تال الى سابق . أفلست تحتاج في الوقوف على الغرض من قوله : « كالبدر أفرط في العلو » الى أن تعرف البيت الاول فتتصور حقيقة المراد منه ووجه المجاز في كونه دانيا شاسعا وترقم ذلك في قلبك ثم تعود الى مايعرض البيت الثاني عليك من حال البدر ثم تقابل احدى الصورتين بالاخرى وترد البصر من هذه الى تلك وتنظر اليه كيف شرط في العلو الافراط ليشاكل قوله «شاسع» لان الشموع هو الشديد من البعد ، ثم قابله بما لا يشاكله من مراعاة التنامي في القرب فقال « جد قريب » . فهذا هو الذي أردت بالحاجة الى الفكر، وبأن المعنى لايحصل لك الا بعد انبعاث منك في طلبه واجتهاد في نيله

هذا — وان توقفت في حاجتك ايها السامع للمعنى الى الفكر في تحصيله فهل تشك في أن الشاعر الذي اداه اليك ، ونشر بزّه لديك ، قد تحمل فيه المشقة الشديدة ، وقطع اليه الشقة البعيدة ، وانه لم يصل الى درره حتى غاص ، وانه لم ينل المطلوب حتى كابد منه الامتناع والاعتياص ؟ ومعلوم أن الشيء اذا علم انه لم ينل في اصله الا بعد التعب ، ولم يدرك الا بتحمل النصب ، كان للعلم بذلك من أمره من الدعاء الى تعظيمه ، وأخذ الناس بتفخيمه ، مايكون لمباشرة الجهد فيه ، وملاقاة الكرب دونه ،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

واذا عثرت بالهوينا على كنز من الذهب لم تخرجك سهولة وجوده الى أن تنسى جملة انه الذي كد الطالب ، وحمّل المتاعب ، حتى ان لم تكن فيك طبيعة من الجود تتحكم عليك ، ومحبة للثناء تستخرج النفيس من يديك ، كان من أقوى حجج الضنّ الذي يخامر الانسان أن تقول « ان لم يكدّني فقد كدّ غيري » كما يقول الوارث للمال المجموع عفواً اذا لم على بخله به ، وفرط شحه عليه ، : ان لم يكن كسبي وكدي ، فهو كسب والدي وجدي ، ولئن لم ألق فيه عناء لقد عانى سلفي فيه الشدائد ، ولقوا في جمعه الامرين (١) أفأضيع ما أثروه ، وأفرق ما جمعوه ، وأكون كالهادم لما أنفقت الاعمار في بنائه ، والمبيد لما قصرت الهمم على إنمائه ،

وانك لا تكاد تجد شاعراً يعطيك في المعاني الدقيقة من التسهيل والتقريب ، ورد البعيد الغريب الى المألوف القريب ، ما يعطي البحتري ويبلغ في هذا مبلغه . فانه ليروض لك المهر الارن رياضة الماهر (٢) حتى يعنق من تحتك اعناق القارح المذلل (٣) وينزع من شماس الصعب الجامح ، حتى يلين لك لين المنقاد المطيع ، ثم لا يمكن ادعاء ان جميع شعره في قلة الحاجة الى الفكر ، والغنى عن فضل النظر ، كقوله

فؤادي منك ملآن وسري فيك إعلان

وقوله : * عن أي ثغر تبتسم *

---

(١) لقي منه الامرين . ونزل به الامران . مثل يضرب في لقاء الشر وعظائم الامور . والامران المرم والمرض أو الفقر والمرم (٢) الارن البطر المرح معنى ووزنا وفعلا (٣) اعنق الفرس اسرع وسار العنق وهو بالتحريك سير فسيح واسم للابل والدواب . والقارح ما قرح نابه أي طلع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهل ثقل على المتوكل قصائده الجياد حتى قل نشاطه لها واعتناؤه بها إلا لانه لم يفهم معانيها كما فهم معاني النوع النازل الذي انحط له اليه ؟ أتراك تستجيز أن تقول إن قوله * مني النفس في اسماء لو تستطيعها * (١) من جنس المعقد الذي لايحمد ، وإن هذه الضعيفة الاسر (٢) الواصلة الى القلوب من غير فكر ، اولى بالحمد واحق بالفضل ، هذا — والمعقد من الشعر والكلام لم يذم لانه مما تقع حاجة فيه الى الفكر على الجملة ، بل لان صاحبه يعثر فكرك في متصرّفه (٣) ويشيك طريقك الى المعنى (٤) ويوعر مذهبك نحوه . بل ربما قسم فكرك ،

«١» مطلع قصيدة من غرر قصائده في مدح المتوكل قال

مني النفس في أسماء لو تستطيعها ... بها وجدها من غادة وولوعها

وقد راعني منها الصدود وانما ... تصد لشيب في عذاري يروعها

ومنها في المدح

ولما رعى سرب الرعية ذادها ... عن الجدب مخضرّ التلاع مريعها

علمت يقينا مذ توكل جعفر ... على الله فيها انه لايضيعها

التلاع بالكسر جمع تلعة بالفتح وهي مسيل الماء وما اتسع من فوهة الوادي والقطعة المرتفعة من الصحراء ، والمريع كالخصيب وزنا ومعنى . ومنها فيه :

وفرسان هيجاء تجيش صدورها ... بإحقادها حتى تضيق دروعها

تقتل من وتر أعز نفوسها ... عليها بايد مانكاد تطيعها

اذا احتربت يوما ففاضت دماؤها ... تذكرت القربى ففاضت دموعها

شواجر ارماح تقطع بينهم ... شواجر ارحام ملوم قطوعها

فلولا أمير المؤمنين وطوله ... لعادت جيوب والدماء دروعها

والقصيدة كلها محاسن ولكن ينقل عن المتوكل انه قال مازال يقول « عها عها » حتى كدنا نقيء . وهذا هو مراد المصنف بقوله : لانه لم يفهم معانيها الخ (٢) الاسر إحكام الخلقة ومنه : (نحن خلقناهم وشددنا أسرهم) (٣) عثره بالتشديد واعثره جعله يعثر (٤) اشاك الطريق ادخل الشوك فيه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وشعب ظنك (١) حتى لا تدري من اين تتوصل وكيف تطلب

وأما الملخص فيفتح لفكرتك الطريق المستوي ويمهده ، وان كان فيه تعاطف اقام عليه المنار ، وأوقد فيه الانوار ، حتى تسلك سلوك المتيقن لوجهته ، وتقطعه قطع الواثق بالنجح في طيته (٢) فترد الشريعة (٣) زرقاء ، والروضة غناء (٤) فتنال الري ، وتقطف الزهر الجني (٥) وهل شيء احلى من الفكرة اذا استمرت وصادفت نهجا مستقيما ، ومذهبا قويما ، وطريقة تنقاد ، وتبينت لها الغاية (٦) فيما ترتاد ، فقد قيل : قرة العين وسعة الصدر وروح القلب وطيب النفس ، من اربعة امور : الاستبانة للحجة ، والانس بالاحبة ، والثقة بالعدة ، والمعاينة للغاية . وقال الجاحظ في أثناء فصل يذكر فيه مافي الفكر والنظر من الفضيلة : « واين تقع لذة البهيمة بالعلوفة (٧) ، ولذة السبع بلطع الدم (٨) واكل اللحم ؛ من سرور الظفر بالاعداء ، ومن انفتاح باب العلم بعد ادمان قرعه ، وبعد فاذا أعدت

(١) من شعب الشيء اذا فرقه «٢» الطية بالكسر امم هيئة من طوى الارض في سفره ، قال شيخنا في طيته : فيما طوى قصده عليه ، أقول وفي الاساس : مضى لطيته وأين طيتك وامتك « بالفتح أي مانؤمه وتقصده » وبعدت عنا طيته وهي الجهة التي اليها يطوي البلاد «٣» الشريعة : مورد الشاربة من النهر «٤» الغناء بالتشديد كثيرة الشجر ، يقال غن الوادي يغن بفتح الغين اذا كثر شجره «٥» هو ماجني من ساعته فهو غض ليس بذابل «٦» الغاية فاعل تبينت «٧» العلوفة بالفتح ماتأكله الدابة وجمعه علف بضمتين والعليقة والعلوفة الناقة تعلفها ولا ترسلها الى المرعى « ش » وفي المصباح : العلوفة وزان حلوبة وركوبة مايعلف من الغنم وغيرها يطلق بلفظ واحد على الواحدة والجمع وهو من علف الدابة علفا من باب ضرب واسم المعلوف علف بفتحتين وجمعه علاف كعبل وجبال (٨) لطم الدم — من باب فتح — شربه أو لحسه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحلبات (١) لجري الجياد ، ونصبت الاهداف ليعرف فضل الرماة في الابعاد والسّداد ، فرهان العقول التي تستبق، ونضالها الذي تمتحن قواها في تعاطيه هو الفكر والروية والقياس والاستنباط »

ولن يبعد المدى في ذلك ولا يدق المرمى الا بما تقدم من تقرير الشبه بين الاشياء المختلفة . فان الاشياء المشتركة في الجنس ، المتفقة في النوع ، تستغني بثبوت الشبه بينها ، وقيام الاتفاق فيها ، عن تعمل وتأمل في إيجاب ذلك لها وتثبيته فيها ، وانها لصنعة تستدعي جودة القريحة والحذق ، الذي يلطف ويدق ، في أن يجمع أعناق المتنافرات المتباينات في ربقة (٢) ويعقد بين الاجنبيات معاقد نسب وشبكة (٣) وما شرفت صنعة ولا ذكر بالفضيلة عمل الا لانهما يحتاجان من دقة الفكر ولطف النظر ونفاذ الخاطر الى ما لا يحتاج اليه غيرهما ، ويحتكمان على من زاولهما والطالب لهما في هذا المعنى (٤) ما لا يحتكم ماعداهما ، ولا يقتضيان ذلك الا من جهة إيجاد الائتلاف في المختلفات ، وذلك بين لك فيما تراه من الصناعات وسائر الاعمال التي تنسب الى الدقة . فانك تجد الصورة المعمولة فيها كلما كانت أجزاؤها اشد اختلافا في الشكل والهيئة ، ثم كان التلاؤم بينها مع ذلك أتم ، والائتلاف ابين ، كان شأنها اعجب ، والحذق لصورها اوجب ، (للبحث بقية)

«١» الحلبات جمع حلبة بالفتح وهي مجال الخيل للسباق ، ويقال للخيل التي تأتي من كل اوب حلبة « أساس » «٢» الربق بالكسر وزان حمل حبل فيه عدة عرى تشد به البهم وكل عروة من العرا التي فيه تسمى ربقة ويجمع أيضا على رباق وربقت الشاة « من باب قتل » ادخلت عنقها في الربقة فهي ربيقة ومربوقة ومن المجاز . ربقته في الامر . وفي الحديث « خلع ربقة الاسلام من عنقه » «٣» الشبكة بالضم نسب القرابة ولحمتها «٤» أي دقة الفكر ولطف النظر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كلمة في فوائد كتابي المغني والشرح الكبير

تابع ماقبله

بعد هذا التمهيد أقول إن للمسلمين في هذين الكتابين (المغني والشرح الكبير للمقنع) بضع فوائد

(احداها) أنهم باطلاعهم على أدلة الاحكام يكونون على حظ من البصيرة في دينهم كما وصف الله تعالى رسوله وأتباعه بقوله (قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني)

(ثانيتها) أن المتلقي لاحكام دينه من فقه أي مذهب من المذاهب المدونة يخرج باطلاعه على ادلتها في الكتابين من ربقة الجمود على التقليد المحض المذموم في القرآن الى الاتباع المقرون بالبصيرة الذي اشترطه الائمة فيمن يتلقى العلم عنهم كما تقدم

(ثالثتها) ان من اطلع على أقوال أئمة السلف وعلماء الامصار أصحاب المذاهب المختلفة وأدلتهم عليها بالطريقة التي جرى عليها صاحب المغني وتلميذه صاحب الشرح الكبير من احترام الجميع وتقديم الاقدم في التاريخ على غيره في الذكر غالبا يكون جديراً باحترام جميع العلماء وجميع المذاهب، وعدم جعل المسائل الخلافية سببا للتفرق أو التعادي بين المسلمين ولا للتفاضل المفضي الى ذلك، فان المقلد لاي واحد منهم ينبغي أن يقتدي به في سيرته وهديه

(رابعتها) أن يعلم أن من أدلتهم ومداركهم ماهو مستند الى نصوص الكتاب، السنة القطعية أو الظنية وما مستنده القياس أو الاستنباط من القواعد العامة أو الخاصة بمذهب دون مذهب كالمصالح عند المالكية وغيرهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والاستحسان عند الحنفية . وبهذا يعلم غلط من زعم أن المسلمين استمدوا أحكام المعاملات من القوانين الرومانية ، ومن زعم ان جميع مايذكر في كتب الفقه هو من شرع الله المنزل على رسوله (ص) حتى رتب عليه بعضهم أن من أنكر شيئا منه أو اعترض عليه يكون مرتدا عن الاسلام ، وفي بعض هذه الكتب أن من عمل عملا يعد في العرف إهانة لشيء من هذه الكتب أو لورقة فتوى عالم يحكم بردته وبقتل اذا لم يتب ، ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين ولا يرثه أولاده لانه أهان شرع الله ويلزم منه كذا وكذا ! ! بل قال ان اهانة العالم كفر ، لانها اهانة للشرع الخ فهذه تشديدات ردها المحققون

والحق أن اكثر ما في كتب الفقه مسائل اجتهادية وآراء ظنية مستنبط بعضها من أقوال فقهائهم ، أو من علل دقيقة من علل القياس ينكر مثلها اكثر علماء السلف الصالح ، فهي تحترم كما يحترم ما يخالفها في المذاهب الاخر على سواء من باب احترام العلم واستقلال الرأي ، وعدم جعل الخلاف ذريعة للمداوة والبغضاء في الامة الواحدة المأمورة بالاتفاق والاعتصام ، ولكن لا يتخذ شيء منها من قواعد الايمان ، ولا يعد مخالفه كافراً ولا عاصيا لله تعالى ، سواء كان مستدلا أو مقلدا لغيره في مخالفتها ، ولا يجعل ضعف شيء منها مطعنا في أصل الشريعة كما يفعل ذلك بعض أعداء الاسلام ، بل يستعان بمجموعها على التيسير على الناس

كان كبار علماء الصحابة والتابعين وغيرهم من مجتهدي السلف يتحامون أن يسموا ظنونهم الاجتهادية حكم الله وشرع الله بل كان أعظمهم قدرا واوسعهم علما يقول هذا مبلغ علمي واجتهادي ، فان كان صوابا فمن الله

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وله الفضل ، وان كان خطأ فمني ومن الشيطان وكان مما يوصي به النبي (ص) أمير الجيش أو السرية قوله « واذا حاصرت حصنا فاراد وك أن تنزلهم على حكم الله فلا تنزلهم على حكم الله ولكن أنزلهم على حكمك فانك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا » رواه أحمد ومسلم والترمذي وابن ماجه وقال ابن القيم في أعلام الموقعين لا يجوز للمفتي والحاكم أن يقول : هذا حكم الله أو أحل الله أو حرم الله لما يجده في كتابه الذي تلقاه عمن قلده - وذكر ان شيخ الاسلام ابن تيمية حضر مجلسا ذكرت فيه قضية وقيل حكم فيها بحكم الله ، فقال : بل حكم فيها برأي زفر بن الهذيل . هذا في عصور التقليد المحض ولقد صرنا الى عصر كثر فيه استقلال الفهم والرأي مع قلة الالمام بعلوم الدين ، فصارت دعوى كون كل ما في تلك الكتب الفقهية من دين الله وأحكامه التي خاطب بها عباده — منفرة عن دين الله تعالى وسببا للارتداد والالحاد ، فينبغي أن يقال انها مستندة الى الشرع باشتمالها على نصوصه وجعلها هي الاصل وبناء الاجتهاد فيها على أصول ثبتت فيه ولكن كل اجتهاد يحتمل الخطأ كما يحتمل الصواب .

(خامستها) ان الذي يقرأ الكتابين أو يراجع المسائل فيهما يقف على مسائل الاجماع وهي الواجبة قطعا على جميع المسلمين فلا يسع أحداً منهم ترك شيء منها الا بعذر شرعي والواجب ان تراعى في فريضة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بين المسلمين كافة على الاطلاق - وأما المسائل الخلافية فانما يؤمر بالواجب أو المندوب وينهى عن المحرم أو المكروه منها من يعلم ان المأمور أو المنهي موافق له في اعتقاده سواء كانت الموافقة عن دليل أو عن اتباع مذهب من المذاهب ، أو كان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يرجو قبول قوله فيه أودليله عليه. وقد صرحوا بأنه ليس للشافعي أن يأمر الحنفي بالوضوء من لمس المرأة ، أوان ينكر عليه الصلاة اذا لم يتوضأ منه ،وما أشبه ذلك — ومنها وهو المراد مما قبله انها هي الجامعة بين المسلمين ، والمناط للاتفاق والوحدة التي تقتضيها أخوة الايمان ، وهو أهم ما نقصد اليه من كتابتنا هذه

(سادستها) انه يعلم من أدلة المذاهب أن جل الاحاديث التي يحتج بها اهل الحديث على أهل الرأي وعلى القياسيين من علماء الرواية هي من احاديث الآحاد التي لم تكن مستفيضة في العصر الاول أو نقل عن الصحابة والتابعين خلاف في موضوعها ، فعلم بذلك انها ليست من التشريع العام الذي جرى عليه عمل النبي وأصحابه ، وليست مما أمر النبي (ص) ان يبلغ الشاهد فيه الغائب بل كانت مما يرد كثيرا في استفتاء مستفت عرضت له المسألة فسأل عنها فأجيب ولعله لو لم يسأل لكان في سعة من العمل باجتهاده فيها ولكان خيرا له وللناس ، اذ لو كانت من مهمات الدين التي أراد الله تكليف عباده إياها لبينها لهم من غير سؤال فانه تعالى اعلم بما هو خير لهم ، وقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يكره كثرة السؤال ونهى عنها لئلا تكون سببا لكثرة التكاليف فتعجز الامة عن القيام بها ، ولذلك قال (ص) « دعوني ماتركتكم ، انما اهلك من كان قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على انبيائهم فاذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه ، واذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم » رواه الشيخان من حديث ابي هريرة ورواه الدارقطني من وجه آخر وقال : فنزل قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم) الآية. وقال (ص) « ان الله فرض فرائض فلا تعتدوها ، وحد حدودا فلا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تربوها ، وحرم أشياء فلا تنتهكوها ، وسكت عن أشياء رحمة بكم من غير نسيان فلا تبحثوا عنها» رواه الدارقطني عن ابي ثعلبة الخشني مرفوعا وحسنه الحافظ ابو بكر السمعاني في أماليه والنووي في الاربعين ، وله شواهد في مسند البزار ومستدرك الحاكم وصححه وغيرهما

وفوق كل هذا قول الله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) ومن الجهل الفاضح والجناية على الدين أن نهدم هذه القواعد والاصول القطعية باقيسة من ظنون الرأي والقياس وقد ثبت أن النبي (ص) كان يجيب كل مستفت بما يناسب حاله وأن بعض فتاواه كانت رخصا خاصة أو عامة. ومن ذلك أنه رخص لعقبة بن عامر ولابي بردة بن نيار بأن يضحي بالجذع (أو العتود) من المعز وهو ما رعى وقوي وأتى عليه حول وقال الجوهري وخيره ما بلغ سنة. والحديث متفق عليه والجمهور ومنهم الائمة الاربعة يمنعون التضحية بالجذع من المعز. ومنه على قول حديث طلق بن علي انه سأل النبي (ص) الرجل يمس ذكره أعليه وضوء؟ فقال (ص) له « إنما هو بضعة منك » رواه أحمد واصحاب السنن الاربعة والدارقطني وصححه بعضهم ، واختلفوا في التصحيح والترجيح بينه وبين حديث بسرة عند الخمسة أيضا « من مس ذكره فلا يصلي حتى يتوضأ » والمحققون من أهل الحديث على ترجيح حديث بسرة . وأما العمل فقد روي الخلاف فيه عن بعض كبار الصحابة والتابعين واهل البيت وعلماء الامصار

وحمل الشيخ عبدالوهاب الشعراني الحديثين في ميزانه على مرتبتي التخفيف والتشديد أي العزيمة والرخصة كما فعل في جميع مسائل الخلاف وعلل ذلك بما لبعضها معقول وبعضها لا يعرف مثله إلا عن جماعته الصوفية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ككون سؤر الكلب يقسي قلب من شربه او شرب من الاناء الذي ولغ فيه قبل غسله سبع مرات احداهن بالتراب ، وقد وافقه علماء عصره في مصر على قاعدته في ارجاع جميع مسائل الخلاف الى المرتبتين وكون اصلها كلها مستمدة من عين الشريعة على مافي توجيه الكثير منها من البعد ، ولعله لرضاهم عن بناء ذلك على الاعتراف بأن جميع الائمة المجتهدين على هدى من ربهم ؛ وهذا حق من حيث ان المجتهد اذا أصاب كان له اجران واذا أخطأ كان له اجر واحد كما ورد في الحديث الصحيح، ولكن لا يمكن ان يكون كل اجتهاد صوابا وهدى وكل قول قاله مجتهد حقا . وأما العزائم والرخص في الشريعة فحق لا ريب فيه . وفي الحديث المرفوع « ان الله يحب أن تؤتى رخصه كما يكره ان تؤتى معصيته » رواه احمد وابن حبان والبيهقي وصححوه ، وهو عام ، وليست العزائم للخواص والرخص للعوام ، الا من حيث الخلق والطبع ، لا الشرع ، واظهر المسائل في قاعدة الشعراني ما يدخل في ابواب الطهارة، فان القطعي منها في القرآن ان الماء مطهر وطهور ، وان الله يحب المتطهرين ، وأن طهارتي الوضوء والغسل فرضان وشرطان للصلاة، وقوله تعالى (وثيابك فطهر) وقوله في القرآن (لا يمسه الا المطهرون)وأن التيمم واجب عند تعذر استعمال الماء لفقده او للمرض

وأما السنة فلم يرد فيها تفصيل قطعي لاعيان النجاسات وأنواع المطهرات، وكان الاعرابي يجيء من البادية فيسلم فيعلمه النبي (ص) بنفسه أو يأمر أصحابه بتعليمه ما أوجب الله عليه من الوضوء والغسل والتيمم وأركان الاسلام، وحديث الاعرابي الذي هو عمدة الفقهاء في تحديد أركان الاسلام مشهور ولو كان هنالك نجاسات حكمية تطهيرها تعبدي تتوقف معرفتها على

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نصوص تفصيلية خاصة لنقل عن النبي (ص) واصحابه تلقينها للاعرابي وامثاله كسائر قواعد العبادة التي كان يتعلمها كل من أسلم ويبلغه الشاهد الغائب كما كانوا يعلمونهم الوضوء والغسل والصلاة مثلا، ولم تترك النصوص المجملة الواردة في الطهارة وطلب النظافة بغير بيان تفصيلي . والذي يفهمه أهل لغة الشرع من ذلك الاطلاق هو طلب التنزه عن جميع الاقذار والتطهر مما يصيب البدن أو الثوب أو المكان منها ليكون المؤمن نظيف الظاهر بقدر ما يتيسر له حسب حاله واجتهاده كما يجعله الايمان نظيف الباطن — فالنجس في اللغة هو المستقذر الذي تنفر منه الطباع ولفظ النجس لم يرد في القرآن إلا في قوله تعالى (إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام) الآية والمراد به النجاسة المعنوية لا الحسية إلا في قول للشيعة . وورد لفظ الرجس في تسع آيات اكثرها قطعي في الرجس المعنوي واحتمال الحسي في موضعين أحدهما قوي وهو قوله تعالى (قل لا اجد فيما اوحي إلي محرما على طاعم يطعمه الا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فانه رجس) أي الخنزير أو كل ماذكر . وثانيهما ضعيف جداً وهو قوله تعالى (إنما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان) أما قوة الاول في الخنزير فلأنه كثير التتبع لا كل الاقذار دائما، فهو تعليل لتحريم اكله دائما كتحريم الجلالة مادامت تأكل القذر لا دائما. وأما ضعف الثاني فلأن لفظ رجس خبر عن الخمر وما عطف عليها وهو لا يوصف بالنجاسة قطعا ، ولتفسيره في الآية بأنه من عمل الشيطان يوقع به العداوة والبغضاء ويصد عن ذكر الله وعن الصلاة ، ولأن الخمر غير مستقذرة عند العرب ولا غيرهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأما أخبار النبي (ص) فقد ورد فيها هذان اللفظان في الاستعاذة وفي لحم الحمر الاهلية وفي وصف الروث بأنه رجس وفي رواية ركس وهو تعليل لكونه لا يصلح للاستنجاء به. وورد أن المسلم لا ينجس حيا ولا ميتا وان الماء طهور لا ينجسه شيء صححه احمد وقيده الجمهور بعدم التغير بالنجاسة - وبعضهم بحديث « اذا بلغ قلتين لم يحمل الخبث » وسئل (ص) عن دم الحيض فأمر بحته وقرصه ونضحه او رشه بالماء وهذا حديث متفق عليه، وفي حديث آخر غسل الثوب منه بماء وسدر، وورد أن طهور النعلين من الخبث دلكهما بالارض، وان طهور كل أديم (جلد) دباغه وقال (ص) في الميتة « انما حرم أكلها » رواه الجماعة عن ابن عباس مرفوعا إلا ابن ماجه واستدل به من لا يقول بنجاستها وورد غسل الثوب من المني الرطب وتنحيته بإذخرة أو غيرها وفركه اذا جف. واستدل بهما من قال بطهارته. وفي حديث ام سلمة: اني امرأة اطيل ذيلي وامشي في المكان القذر فقال لها (ص) « يطهره ما بعده » رواه الاربعة وصح الاستنجاء من البول والغائط بالحجارة وما في معناها وهي لا تزيل العين كلها ولا الاثر، والامر بغسل العضو من المذي لمن سأل عنه، وينضح الثوب بالماء من بول الغلام الذي لم يأكل الطعام.

ولما لم يجد العلماء نصوصا قطعية في اعيان النجاسات والمطهرات غير امثال هذه الاخبار الآحادية اختلف اجتهادهم في فهمها مما نلخص اهمه بالاجمال

المذاهب في النجاسات والمطهرات

قال الامام ابن رشد الحفيد الاندلسي في (بداية المجتهد) ما نصه:

وأما انواع النجاسات فان العلماء اتفقوا من أعيانها على اربعة: ميتة الحيوان ذي الدم (السائل) الذي ليس بمائي وعلى لحم الخنزير بأي سبب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اتفق أن تذهب حياته — وعلى الدم نفسه من الحيوان الذي ليس بمائي انفصل من الحي أو الميت اذا كان مسفوحا أو كثيرا — وعلى بول ابن آدم ورجيعه واكثرهم على نجاسة الخمر وفي ذلك خلاف من بعض المحدثين (١) واختلفوا في غير ذلك اهـ وقد حصر الامام الشوكاني النجاسات في الروضة الندية بقوله :

«والنجاسات هي غائط الانسان مطلقا وبوله — إلا الذكر الرضيع — ولعاب كلب وروث ودم حيض ولحم خنزير ، وفيما عدا ذلك خلاف . والاصل الطهارة فلا ينقل عنها إلا ناقل صحيح لم يعارضه ما يساويه أو يقدم عليه» اهـ وقد علم منه الخلاف في الميتة والدم المسفوح وفي بعض ماذكره هو خلاف ايضا كلعاب الكلب وممن قال بطهارته عكرمة ومالك

واختلف المجتهدون في المطهرات أيضا فمنهم من يحصر التطهير في الماء المطلق كالشافعية والحنابلة إلا ما ورد من الاستنجاء بالحجارة ونحوها وطهارة جلود الميتة بالدباغ وطهارة الخمر بتخللها بنفسها . والماء المقيد كماء الورد لا يطهر عندهم ويجب عندهم في التطهير ازالة عين النجاسة وصفاتها الا ماعسر من لون وريح وشرطه أن يكون الماء واردا على المتنجس لا مورودا اذا كان قليلا أي دون القلتين وهم أشد الفقهاء توسعا في النجاسات ومن مذهبهم أن من خرج من بين اسنانه دم ولم يطهره بالماء المطلق بقي فمه نجسا وكانت صلاته وصومه باطلين وان طال الزمن ، مع القطع بزوال النجاسة وأثرها . ولو كان الصحابة يتطهرون من الدم لتواتر عنهم اذ كانوا في حروب متصلة ولم يكن لاكثرهم إلا ثوب واحد ، وقال الشافعية بالعفو عن

(١) أي والفقهاء ومنهم الامام ربيعة شيخ مالك والامام داود ومن المتأخرين الامام الشوكاني

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

النجاسة التي لا يدركها الطرف كأثر رجل الذبابة فقالت الحنابلة بل لا بد من غسل ما تقع عليه وان لم ير أثره

وذهب الحنفية الى أن كل مايزيل النجاسة من المائعات مطهر وكذا صقل الجسم الصقيل كالسيف والزجاج ، وكذا الشمس والهواء والنار وما يسمونه انقلاب العين كالصابون من الزيت النجس - على خلاف في بعض الفروع - وهؤلاء نظروا الى مراد الشارع من الطهارة وهو يحصل بذلك، قال في بداية المجتهد ان المسلمين اتفقوا على ان الماء الطهور يزيل النجاسة وعلى الاستنجاء بالحجارة «واختلفوا فيما سوى ذلك من المائعات والجامدات التي تزيلها فذهب قوم الى ان ماكان طاهراً (فهو) يزيل عين النجاسة مائعا كان أو جامداً في أي موضع كانت وبه قال أبو حنيفة وأصحابه» ثم ذكر ماوقع من الجدال بين الحنفية والشافعية في المسألة وكون ازالة النجاسة تعبديا أو معقول المعنى واضطرار الشافعية الى القول بأن في الماء قوة شرعية في رفع أحكام النجاسات ليست في غيره وان استوى مع سائر الاشياء في إزالة العين وأن المقصود انما هو لازالة ذلك الحكم الذي اختص به الماء لا ذهاب عين النجاسة بل قد تذهب العين ويبقى الحكم (قال) «فباعدوا المقصد وقد كانوا اتفقوا مع الحنفيين على أن طهارة النجاسة ليست حكمية أعني شرعية ولذلك لم تحتج الى نية - الى أن قال في هذا المعنى - وانما يلجأ الفقيه الى أن يقول عبادة اذا ضاق عليه المسلك مع الخصم فتأمل ذلك فانه بين من أسرهم في أكثر المواضع اهـ قول ومن الغريب ان الذين قالوا بأن احكام النجاسة وازالتها تعبدية ادخلوا فيها القياس كقياسهم بدن الكلب وشعره على لعابه وقياس الخنزير على الكلب في كونه يغسل مما اصابه سبع مرات إحداهن بالتراب

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وكان الحامل لهم على هذا التشديد في أمر النجاسة القول بوجوب إزالتها وجعله شرطا لصحة الصلاة ، وهذا عمل خلاف أيضا . (قال) في بداية المجتهد : وأما الطهارة من النجاسة فمن قال انها سنة مؤكدة فيبعد أن يقول انها فرض في الصلاة ويجوز أن لا يقول ذلك . وحكى عبد الوهاب عن المذهب (أي مذهب مالك) قولين أحدهما أن إزالة النجاسة شرط في صحة الصلاة في حال القدرة والذكر ، والقول الآخر انها ليست شرطا . والذي حكاه من انها شرط لا يتخرج على مشهور المذهب من أن غسل النجاسة سنة مؤكدة الخ

وقد استقصى الشوكاني في نيل الاوطار كل ما استدلوا به على اشتراط الطهارة من النجاسة في صحة الصلاة وبين انه ليس فيه شيء يدل على الشرطية ولكن قد يدل بعضها على وجوب إزالتها قال: وكون الامر بالشيء نهيا عن ضده مذهب ضعيف ، وبين مطلق الوجوب والشرطية بون بعيد اه

وجملة القول ان القطعي المجمع عليه هو ان الطهارة مطلوبة شرعا وان المفروض منها هو الوضوء والغسل من الجنابة والحيض والنفاس بالماء والتيمم عنهما عند فقد الماء أو التضرر باستعماله ، وان مراد الشارع منها النظافة مع مراعاة اليسر وعدم الحرج كما قال تعالى بعد آية المائدة (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم) وازالة النجاسة أولى بهذا ولذلك ترك تفصيل امرها لاجتهاد الامة فاختلف اجتهاد علمائها بما ذكرنا المهم منه مجملا فنظر بعضهم الى اكمل ما يحصل به مراد الشارع كالشافعية والحنابلة وبالغوا فيه — ونظر بعضهم الى أدنى ما كلفته الامة وأيسر ما يطلب من بدوها وحضرها وغنيها وفقيرها كالمالكية — وتوسط بعضهم فشددوا في بعض الفروع وتساهلوا في بعض كالحنفية .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد تقدم أن الائمة لم يكونوا يعدون اجتهادهم تشريعا عاما تكلفه الامة كما تكلف العمل بنصوص الكتاب والسنة القطعية الرواية والدلالة ولا سببا للتفرق في الدين - وان بعض مقلديهم شددوا وعسروا وجعلوا اختلافهم نقمة لا رحمة — حتى قال بعض متفقهة هذا العصر بنجاسة كل ما دخلت فيه مادة الغَوْل — (الكحول او السبرتو) من اعطار وطيوب وأدهان وأدوية وهي كثيرة جدا عمت بها البلوى في الصيدليات والطب والصناعات ، وشبهتهم ان هذه المادة هي المؤثرة في الخمور المحرمة وفاتهم انها هي المؤثرة في كل المخترات المحللة بالاجماع كخميرة العجين ايضا. على ان هذه المادة اقوى من الماء في التطهير وازالة عين النجاسة وصفاتها كما شرحناه في مواضع من المنار

وانما غرضنا هنا أن نبين ان يسر الشريعة وحكمة التشريع وكون الاجتهاد رحمة للامة انما يعرف من مجموع كلام المجتهدين ويفوت من قصر نظره على مذهب واحد من مذاهبهم وأن طلاب الاصلاح للامة الاسلامية مازالوا يقترحون تأليف جمعية من علماء المذاهب المتبعة كلها تضع للامة كتبا في العبادات والمعاملات تؤخذ من نصوص الكتاب والسنة ومن اجتهاد جميع المجتهدين يراعى فيها اليسر ورفع الحرج ودرء المفاسد ومراعاة المصالح ومراعاة العرف وغير ذلك من القواعد العامة . وهذان الكتابان من اعظم الوسائل لذلك فهو الفائدة السابعة لما تقدم من فوائدهما. وما وضعناه عليهما من التعليقات فبهذه النية ، ونسأله تعالى ان يعيد لهذه الامة وحدتها وهدايتها وعزتها، ولن يصلح آخرها الا ما صلح به أولها والحمد لله أولا وآخرا.

« تصحيح في س ١٥ ص ٢٨٤ من هذا المقال كلمة هارون الرشيد وصوابها المنصور العباسي »

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخطر على الحجاز

وعلى الاسلام

(١)

في أوائل هذا الصيف ألمّ بالقاهرة رجل سوري كان يشتغل عملا مهما في حكومة الشريف علي بجدة فشرح لنا ما وصلت الحال هنالك من القلة والعسرة واليأس من كل شيء الا من الانكليز ، وقال انه علم أن الشريف علي بن الحسين استغاث بالمعتمد الانكليزي وعرض عليه أن يطلب من دولته مساعدته على سلطان نجد على أن يكون الحجاز كله تحت الحماية الانكليزية ... وان المعتمد وعده بالكتابة الى حكومته بذلك ، وكتب بالفعل ، قال الراوي : وقد سافرت قبل مجيء الجواب ، فان جاء بعدم القبول فلا شك عندي في أن الملك عليا يفرّ من جده مبحرا الى حيث يعلم الله تعالى وتسقط في أيدي الوهابيين ، وان جاء بالقبول تدخل المسألة في طور جديد لا يعلم عاقبته الا الله تعالى

وأقول قد سبق للشريف علي مثل هذا العرض كما علمنا من الوفد الهندي الذي كان عنده في جدة في العام الماضي ، ولكن المعتمد قال له يومئذ ان حكومته على الحياد

ثم حدثني رجل آخر من الثقات أنه سمع من لسان الشيخ عبد الملك الخطيب في الاسكندرية يوم ألم بها الملك فيصل ان وزارة الداخلية المصرية بلغته أنها قررت إلغاء الحجز على الذخائر الحربية الهاشمية المحجوزة في السويس ، وان الحجز عليها كان بايعاز من الانكليز لوزير الداخلية اسماعيل صدقي باشا (كان) فعلمت أن هذه الحكومة الماكرة عادت الى التدخل في أمر الحجاز بمساعدة صنائعها وملوكها حسين بن علي وأولاده على سلطان نجد ، بل على الشعب العربي والامة الاسلامية

وأما السبب في هذا فليس رضا الشريف علي بجعل الحجاز تحت الحماية الانكليزية على قواعد والده حسين التي سماها « مقررات النهضة » فقط ، بل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السبب الاول المباشر هو بيعه للانكليز أهم منطقة حجازية حربية ، وهي منطقة العقبة ومعان المجاورة للمدينة المنورة مع اليأس من سلطان نجد أن يسمح بأن يكون لهم أدنى نفوذ في الحجاز أو غيره من بلاد العرب ، وهذا أمر قد أصبح قطعيا ، إذ صرح به السلطان عبد العزيز آل سعود في منشوراته الرسمية ، ومنها المنشور الذي صدر بمكة المكرمة في آخر ذي الحجة الحرام الماضي ، ونشر في جريدة أم القرى ونقلته عنها أكثر الجرائد المصرية ، وناهيك بتصريحه فيه وفيما سبقه بأن حكومة الحجاز تدار بالنظام الشرعي الذي يقرره المؤتمر الاسلامي العام الذي اقترحه هو منذ تصديه لانقاذ الحجاز من سلطة حسين الشخصية التي عرف فسادها العالم كله ، حتى ان ولي عهده الشريف عليا وأنصاره القليلين الذين بايعوه تقربوا الى العالم الاسلامي بزعمهم « أنهم خلعوا حسينا ونصبوا عليا ملكا دستوريا على الحجاز » وهم كاذبون ومخادعون في دعوى الخلع وفي دعوى الحكومة الدستورية

لم يكتف الانكليز بالعود الى مساعدة هذا البيت المسخر لهم بالمال والسلاح كما بدؤا في زمن الحرب الكبرى ، بل أنشأوا يساعدونه على الدعاية الافسادية في العالم الاسلامي لتنفيره من الوهابية ، وعطفه على البيت الحجازي الذي استولوا بمساعدته على القدس الشريف والعراق وأنشبوا براثنهم في قلب الجزيرة العربية ، وبدؤا يلتهمون الحجاز لقمة بعد لقمة

أعلن ابن السعود بأنه أرسل جيشا الى المدينة المنورة لاخراج الحامية الهاشمية التي فيها بالحصر دون القتال ، ولما كان يعلم أن خصومه يتهمون جيشه بأنهم اذا استولوا على المدينة المنورة يهدمون الروضة المشرفة وقبة الحرم المعظم ، سبق الى نفي هذه التهمة والتبرؤ منها فقال في آخر منشوره الرسمي الذي نشره عند إرسال الجيش المذكور مانصه :

« إن أعداءنا يشيعون اننا اذا استولينا على المدينة نهدم روضة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وحاشا أن تحدث نفس مسلم بذلك ، إنني أفتديها بنفسي وولدي ومالي ورجالي » الخ

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ولكن هذا الاحتياط لا يزيد خصومه الا جرأة على الكذب والاختلاق ، فكما أنهم اخترعوا للنجديين عقائد يتبرؤن منها ، كذلك يختلقون لهم أعمالا يتبرؤن منها ، ولذلك قلت في تعليقي على هذا المنشور في منار آخر شهر المحرم : وأصدر هذا المنشور ليعلم العالم الاسلامي بغرضه الشريف ، وليحتاط لبهتان دعاية الشريف علي ويتقي اتهامه بضرب المدينة أو حرمها المنيع لو دخلها فاتحا — وقد يكون هذا الاحتياط مفريا لامانعا من التهمة بل يستحل علي وقواده فعل ذلك ليتهموا الوهابيين به كما فعل والده (حسين) إذ أمر بضرب الكعبة المشرفة بالنار واتهم بذلك الترك اه

إنني لست أريد بهذا المقال الانتصار لسلطان نجد على الشريف علي ولا الطعن بهذا والدفاع عن ذاك ، بل أريد تنبيه العالم الاسلامي الى الخطر الاكبر وهو استيلاء الاجنبي على مهد دينهم وقبلته ومشاعره وحرم الله ورسوله ، واستعانته على ذلك بعوام المسلمين وبعض خواصهم الدنيويين المسخرين لخدمته ، والذين لولا أمثالهم لم يستول على الهند ، ولا على مصر ، ولا على القدس والشام والعراق. وأني لاعرض نفسي بهذا التنبيه والتذكير لبلاء عظيم على ضعف أملي باستفادة جماهير المسلمين من نصحي وتذكيري كما يجب . فالعامة قتلها الجهل والخرافات كعبادة القبور ، ومعظم خاصة أهل الدنيا قتلهم جهل شر من جهل العامة ، وفساد شر من فسادها ، فأصبحوا آلات بأيدي الاجانب يسخرونهم لهدم مجد دينهم ودنياهم ، كما سخروا أمراء الهند وملوكها في فتحها لهم ، ثم سخروا بعض كبراء المصريين في احتلال مصر وشركتها في السودان ، وفي استمرار هذا الاحتلال والاستئثار بالسودان ، ثم سخروا الملك حسينا والملك فيصلا والملك عليا والامير عبد الله ولا يزالون يسخرونهم في سبيل امتلاكهم للبلاد العربية ، وكما تسخر فرنسة سلطان مراكش اليوم في هدم قوة أبناء جلدته ووطنه ودينه الريفيين ، وهي ما فتحت سلطنته الا بمسلمي الجزائر ، وما فتحت الجزائر من قبل الا بمساعدة سلفه الطالحين من سلاطين مراكش

إن لدى سلطان نجد جنداً يفوق جند الريف المغربي أضعافا مضاعفة في

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العدد ، ولا يقل عنه في الشجاعة والصبر على القتال بل ربما يفوقه فيهما أيضاً ، وانما ينقصه النظام الحديث والاسلحة العصرية ، وما هما عن متناوله ببعيد لو فطن سلطانه لذلك وأقدم عليه . وهذا هو الذي يخشاه الانكليز الطامعون في امتلاك جزيرة العرب بعد استيلائهم على ماجاورها من البلاد العربية الخصبة ليقتلوا الاسلام وقوم محمد عليه الصلاة والسلام في عقر دارهم ومهد دينهم . وقد أعيام استخدام سلطان نجد وإمام اليمن في هذه السبيل كما استخدموا الشريف حسيناً وأولاده ، فهم يكيدون لهما المكايد

وقد كان آخر خدمة عملية خدمهم بها البيت الهاشمي جعله هذه المنطقة العربية من أرض الحجاز (العقبة ومعان) تابعة لما يسمونه الانتداب البريطاني ، وآخر دعوة لهم الى التدخل في أمر الحجاز ماكتبه الشريف حسين من قبوس الى الحكومة الانكليزية يطالبها بالتدخل الفعلي في أمر الحجاز واخراج النجديين منه وفاء بوعدها له — كما لخصته جريدة كوكب الشرق في هذا الاسبوع عن بعض الصحف الانكليزية — فأي مسلم يؤمن بالله ورسوله ، ويغار على قبلته وشعائر دينه يرضى ان يكون لأحد من أهل هذا البيت أدنى سلطة في الحجاز ؟

قلت ان الانكليز عادوا الى مساعدة البيت الهاشمي حتى في نشر الدعاية لخداع العالم الاسلامي . وقد بدئت هذه الدعاية بفرية نشرها وكيل الشريف علي بمصر في المقطم وهي ان الوهابيين قد جعلوا قبة الحرم النبوي الشريف والروضة الطاهرة هدفاً للرصاص . ولم تقل هذه الدعاية على ما نعهد من اسرافها في الكذب انهم رموها بالمدافع ولا انهم أصابوها بسوء —

وقد ثبت رسمياً انه ليس معهم مدافع . ومن المعقول ماقاله لنا ضابط مغربي كان في مدفعية الجيش الهاشمي بالمدينة وهو ان رصاص بنادق الوهابية يستحيل أن يصل الى قبة الحرم الشريف لانهم يعسكرون في مكان بعيد عن العمران لئلا تصيبهم مدافع حصون المدينة . على انهم مأمورون رسمياً بعدم اطلاق النار على شيء منها ، ويعلمون ان رميها يضرهم ولا ينفعهم .

ولكن شركة روتر البريطانية نشرت هذه الفرية في العالم الاسلامي كله وكبرتها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تكبيراء، وكان مباشرة الانكليز في كل قطر يشرحونها ويثيرون بها الفتن، فيصدقهم كثير من المسلمين الغافلين الجاهلين، فأوهموهم أن الوهابيين يريدون تدمير الحرم النبوي بمدافعهم بل أذاعوا في بعض الاقطار البعيدة كايران أنهم دمروه بالفعل

فقد علمنا مما جاء من أخبار الهند العامة في جرائدها والخاصة بنا وبعض معارفنا أن وفد الشريف علي الذي كان أرسله لبث الدعاية في الهند قد اتفق مع جماعة أغا خان رئيس الاسماعيلية وغيرهم من الشيعة الباطنية والظاهرية كالخوجة والبهرة . . . على إثارة الفتنة في المساجد، واستخدموا بالمراهم بعض المعدين لذلك في كل مكان، فأعدوا لها الخطب والادعية والاستغاثات، وساعدهم بعض الوجهاء المناوئين لجمعية الخلافة كأمين صندوقها السابق الذي أكل مئات الالوف من أموالها وصار بعد ذلك عدوا لها، وتربص بها الدوائر للطعن في رئيسها وأعضائها وتشويه سمعتهم كما شوهوا سمعته بخيانته لها .

وقد كتب الينا أديب صائغ من (بمباي) أنه تعجب من وجود هؤلاء الباطنية في المسجد ومشاركتهم المسلمين في الصلاة والدعاء على الوهابية، مع أنهم لا يصلون صلاتنا ولا يتوجهون الى قبلتنا، ولا يحجون، ولا يزورون قبر الرسول (ص) مع عبادتهم لمن يزعمون عصمتهم والوهيتهم من آل بيته - ولكن لا عجب فاذا كان معبود هؤلاء (آغا خان) عبداً للانكليز قضى حياته في خدمتهم فكيف يكون عبيد العبد ؟

ومما يدل على ان الفتنة إنكليزية مانشره أحد دعاة الشريف علي في المقطم عن تأثير الدعاية في عدن وما حولها من تهامة اليمن واحتجاج السلاطين البريطانيين هنالك فقد قال الكاتب في أول رسالته : إن الاخبار التي وصلت عن أحوال بلدة نبينا (ص) قد تركت إخواننا في عدن اليمن و في هياج عظيم فقد احتج عظمة سلطان لحج (؟) والشيخ فضل بن عبد الله سلطان العقارب (؟) وسلطان الحواشب (؟)، وسلاطين بافع والعوالق (؟) - ما أكثر أسماء السلاطين عند الانكليز! - وجميع أمراء العرب على الفعل الشنيع الذي ارتكبه رجال ابن سعود في حصارهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المدينة المنورة ، ولا عبرة بتكذيب وكيل ابن سعود بل ان هذه عقيدتهم الخ

نقول : أين كان هؤلاء السلاطين البريطانيون العظام والملوك الفخام عند ما انتهك الشريف حسين حرمة حرم الله عز وجل وقاتل الترك في بطن بكة مع قول الرسول الاعظم (ص) يوم فتح مكة إنها أحلت له ساعة من نهار ولن تحل لأحد من بعده؟ أظن أن خدمته الانكليز بذلك نسخت هذا الحديث عندهم

وأين كان هؤلاء السلاطين البريطانيون العظام عند ما حاصر الشريف حسين وأولاده المدينة المنورة والترك فيها كما يحاصرها الوهابيون اليوم ؟ أيحلون له ذلك لأنه كان يحارب الترك بأمر الانكليز وسلاحهم ومالهم ؟ ويحرمونه على ابن السعود لأنه يريد ان تكون هي وسائر الحجاز بمنجاة من النفوذ الانكليزي تحت رعاية العالم الاسلامي ؟

وأين كان هؤلاء السلاطين البريطانيون العظام عند ما هدد الشريف علي كل من يقصد أداء فريضة الحج في الموسم الاخير بالقتل ، وزعم أن أساطيله بالمرصاد لكل سفينة تحمل الحجاج الى ثغور الحجاز الخاضعة للوهابيين : القنفذة والليث ورابغ ؟؟

فهل كان المنع من أداء فريضة الحج واقامة ركن الاسلام مباحا في دينهم فلم يحتجوا على منعه أم مرضاة الانكليز الذين سموا لمنع الحج مرجحة عندهم على مرضاة الله تعالى؟

وأين كان هؤلاء السلاطين البريطانيون العظام عند ما أصدر الشريف علي (إرادته السنية) من عهد قريب بجعل أعظم منطقة حربية من الحجاز تحت الانتداب الانكليزي ؟ لماذا لم يحتجوا على هذا ولا ذاك ؟ أم يريد هؤلاء السلاطين العظام أن تكون المدينة المنورة ومكة المكرمة تحت الحماية الانكليزية مثلهم ؟

واذا كان الامر كذلك فمالهم وللاسلام ولاسم الاسلام ؟

إنهم يدعون اتباع مذهب الشافعي رضي الله عنه ، فما لهم لا يهتمون من أمر الحجاز الا بهدم بعض القبور المشيدة المشرفة التي تعبد من دون الله تعالى وتؤتي عندها المعاصي المجمع عليها ؟ وقد ذكر الامام الشافعي في كتابه الأم ما نقله عنه عمدة الشافعية الامام النووي في شرح صحيح مسلم ان أئمة مكة كانوا يهدمون

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في عصره ما رفع من القبور عملا بحديث علي كرم الله وجهه « ان لا تدع تمثالا الا طمسته ولا قبرا مشرفا إلا سويته » أي بالتراب ، فهل كان الشافعي وأولئك الائمة من الوهابية ؟ أم الوهابية هم المقتدون بهم ، والمتمسكون بسنة الرسول مثلهم ، وأنتم وسادتكم من أمراء مكة الذين يتقربون اليكم بتعظيم القبور وما يقترف حولها من اعمال الوثنية أعداء السنة والمخالفون لجميع الائمة ؟

لو لم يكن من فتنة جهال المسلمين بقبور الصالحين التي اتبعوا فيها سنن من قبلهم الذين لعنهم رسول الله (ص) على اتخاذ قبور أنبيائهم وصلحائهم مساجد وعلى اتخاذ السرج والمساجد عليها الا جعلهم اتباع السلف الصالح يهدم بعضها أهم من منع فريضة الحج وبيع أرض الحجاز للانكليز لكفى ذلك موجبا لهدمها لازالة هذا الاعتقاد الفاسد ، فقد كان علماء الصحابة يتركون بعض السنن المتفق عليها لئلا يظن العوام بالتزامهم إياها وجوبها كما روي عن ابن عباس (رض) في ترك التضحية في عيد النحر على كونه كان يذبح الذبائح كل يوم لاطعام الناس . ولذلك نظائر فصل القول فيها الامام الشاطبي في كتابه (الاعتصام) فما القول في بدعة مخالفة للسنة الصحيحة ترتب عليها من الضلالات والمعاصي والشرك ماهو معروف كتشييد القبور وتشريفها وبناء المساجد وايقاد السرج عليها وقد صح لعن النبي (ص) لمن فعل ذلك قبل حدوث افتتان الناس بالطواف بها ودعاء أصحابها من دون الله تعالى لكشف الضر وقضاء الحاجات ورفع المصائب ، ونذر النذور لهم وذبح القربان باسمائهم ، والحلف بهم الى غير ذلك من أنواع العبادة . وقد بلغ من شركهم ان صاروا يصلون لهم لا الى قبورهم فقط كما حدثني الشريف محمد شرف عدنان باشا : قال رأيت رجلا توجه الى قبر ابن عباس (رض) في الطائف وشرع في الصلاة فظننت انه أعمى فأردت تحويله الى القبلة فامتنع ورأيت انه بصير وأنه يتعمد الصلاة الى القبر مستقبلا له دون القبلة لانه يصلي لابن عباس لا لله تعالى فقلت للخدم أخرجوا هذا المشرك من هنا بالقوة ففعلوا

صرح بعض فقهاء الحنابلة وغيرهم من أهل السنة بوجوب هدم القبور المشرفة التي لعن النبي (ص) من شيدوها وعظموها وذلك قبل وجود الوهابية بعدة قرون ، كما كان يفعل الائمة بمكة في زمن الامام الشافعي . وقد أمر عمر ابن الخطاب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(رض) بقلع الشجرة التي بايع النبي (ص) أصحابه تحتها لانه علم ان بعض الناس يزورونها فقلعت وعفي أثرها ، وذلك قبل أن تصل فتنة المسلمين بمثل هذه الآثار الى عشر معشار ماوصلت اليه الآن ، فهل كان عمر رضي الله عنه وهابيا ؟

وقد فصلنا القول في هذه البدع من قبل وليس من غرضنا إعادته الآن بل غرضنا أهم من ذلك وهو بيان الخطر على الحجاز من الانكليز الذين سعوا لمنع إدخال السلاح الى بلاد العرب كلها تمهيدا للاستيلاء عليها ، وأكبر أعوانهم على ذلك بيت الشريف حسين بن علي فهو الذي قرر جعل الحجاز وسائر البلاد العربية تحت الحماية البريطانية وجرى هو وأولاده على هذا بالفعل وآخر جناياتهم إعطاء أعظم منطقة حربية من أرض الحجاز للانكليز وهي منطقة (العقبة ـ معان) التي تمكنهم من الاستيلاء على بقية الحجاز أو جعله بحيث لا يقدر أهله ان يعيشوا فيه الا تابعين للانكليز لاحاطتهم بهم من البر و البحر ، وسنبين في الفصل التالي من هذا المقال حال الحجاز بين سلطان نجد والشريف علي ، وما يجب على المسلمين من درء الخطر عن عهد دينهم ومشاعره العظام ؛ وكون بقاء سلطة بيت الشريف حسين على الحجاز مفضيا الى جعله تابعا للامبراطورية البريطانية حتما ، وكل من يسعى الى بقاء سلطتهم فيه فهو يخدم الانكليز و يحارب الله ورسوله والمسلمين قصد ذلك أم لا . وقد أعذر من أنذر ؟

(٢)

الموازنة بين سلطان نجد والبيت الهاشمي

لما زحف جيش ابن السعود لانقاذ الحجاز من سلطة الشريف حسين كان ضلع الرأي الاسلامي العام معه ، فلم ينتدب شعب من شعوبه ، ولا جماعة من جماعاته ، ولا فرد من كبار رجاله للدفاع عنه ، بل صرح المعروفون من رجاله بظلمه وفساد سياسته ، وزعموا أنهم خلعوه خلعا ، وكذلك فعلت الجرائد التي كانت تمدحه وتدافع عنه كالقطم ، واتخذوا ذلك وسيلة لاقناع سلطان نجد بامكان الاتفاق بينه وبين ولده الشريف علي الذي سموه ملكا دستوريا ، ولو

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أن سلطان نجد بادر في ذلك الوقت الى الاستيلاء على جده والمدينة المنورة لغنم كنوز الملك حسين واستعان بها على إصلاح الحجاز، ولعقد المؤتمر الاسلامي وتقرر فيه نظام الحكم في الحجاز بما يرضي جميع المسلمين : ولكنه قاس الحجاز على إمارة ابن الرشيد التي استولى عليها بالحصار الطويل دون المناجزة اختياراً لخسارة المال على خسارة الانفس، فأعطى البيت الحسيني فرصة طويلة للاستعداد الحربي وللدعاية الافسادية، ولما هو شر من ذلك وهو العود الى إقناع الانكليز بأنه قادر على تمكينهم من سائر بلاد العرب، فعادوا الى مساعدته بالمال والدعاية كما تقدم في الفصل الاول من هذا المقال، فطفقوا يهيجون العالم الاسلامي على الوهابية وسلطانهم، فوجب أن نقيم الوزن بالقسط بين الفريقين

سيئات جند ابن السعود في الحجاز

إن مانسب الى جند ابن السعود من السيئات في الحجاز كان ينحصر في امرين (أحدهما) أنهم قتلوا في الطائف بعض الاهالي غير المقاتلين (ثانيهما) انهم هدموا بعض المباني الاثرية التي يتبرك بها الناس — فكل الدعاية الهاشمية في الطعن فيهم لاتعدو هذين الا الى مايذكر في هذه الأيام من ذم الادارة في الحجاز، ولم يثبت من ذلك الا منع شرب الدخان كمنع الخمر والحشيش وأمثال ذلك مما كان يلوث به الحرم الشريف، ولا نبحث في هذا فانه لا يتعلق بما نقصد من السياسة العامة ومستقبل الحجاز والاسلام

فأما الاول فيقع مثله في كل حرب وفي الغالب يكون خطأ وقد يكون بعضه لضغائن وأسباب شخصية. فاذا كان قد وقع من الوهابية، فقد وقع قبلهم من خير جنود البرية، وهم الصحابة رضي الله عنهم فقد روى البخاري في صحيحه وغيره عن عبد الله ابن عمر (رض) أن النبي (ص) بعث خالد بن الوليد الى بني جذيمة (داعيا لا مقاتلا) فدعاهم الى الاسلام فلم يحسنوا أن يقولوا اسلمنا فجعلوا يقولون صبأنا صبأنا فجعل خالد يقتل منهم ويأسر ودفع الى كل رجل منا أسيره حتى اذا كان يوم أمر خالد أن يقتل كل منا أسيره فقلت والله لا اقتل أسيري ولا يقتل رجل من اصحابي أسيره حتى قدمنا على النبي (ص) فذكرناه له فرفع النبي (ص) يديه وقال « اللهم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

إني أبرأ اليك مما صنع خالد » — مرتين —

وهذا ذنب مضى لا يضر البلاد ولا الامة واثمه على من فعله لا يبرئهم منه

وأما الثاني فاذا عقد المؤتمر الاسلامي الذي يدعو اليه السلطان ابن السعود وقرر انه خطأ امكن اعادة تلك المباني أو الاثرى منها ، بشرط مراعاة احكام الشرع في اجتناب كل منكر يتعلق بها والمنع منه بالقوة المنفذة للشرع

سيئات البيت الهاشمي

وأما سيئات الشريف حسين واولاده فلا تعد وقد ألفنا كتابا في ذكر بعض سيئات الاول جعلناه خطابا للعالم الاسلامي وفيه شيء من ظلم ولي عهده والشريف علي بالمدينة ولكننا لا نذكر هنا إلا ما هو خطر على الحجاز وحصنه من جزيرة العرب وهو :

(١) وضع الشريف حسين عند شروعه في الثورة باغواء الانكليز صورة اتفاق معهم سماها (مقررات النهضة) صرح فيها بأنهم الذين هم يؤسسون الحكومة العربية وتكون البلاد تحت حمايتهم في داخلها وخارجها — واعطاهم فيها حق إشغال ولاية البصرة الخ ويؤكد إصراره على ذلك انه رفع استقالته من الملك مكررة الى الحكومة البريطانية في لندن ونشر ذلك في جريدته التي كانت تسمى (القبلة) وقد عاد الان الى مخاطبة الحكومة الانكليزية بانجاز وعدها له واخراج ابن السعود من الحجاز كما أشرنا اليه في الفصل الاول

(٢) لا يزال ولده الشريف فيصل يمهد لهم سبيل امتلاك العراق بالصور والاساليب التي يأمرونه بها ، وكان قد اتفق مع فرنسة على وصايتها الانتدابية على سورية وعجز عن تنفيذ ذلك

(٣) مهد لهم ولده الشريف عبد الله سبيل امتلاك شرق الاردن واخضاع قبائله وعشائره وما جاورها فأسسوا فيها حظيرة للطيارات الحربية وجعلوها برضاه تابعة لفلسطين في الانتداب وكانت مستقلة واعطاهم وثيقة رسمية بحق ادارة سكة الحديد الحجازية التي تمر منها وباسمه وسعيه أخذوا المنطقة الحجازية من بلدين الخ منطقة الجوف النجدية باسمه أيضا وهم اذا شاؤا إخراجه في أي وقت فانهم يخرجونه كما اخرجوا والده طوعا أو كرها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٤) الشريف علي هو الذي اعطاهم المنطقة الحربية الاخيرة من ارض الحجاز بمحض ارادته (التي يصفها بالسنية تقليداً لسلاطين آل عثمان) كما تقدم

ومن المعلوم بالضرورة أن أهل هذا البيت متضامنون في خدمة الانكليز، ومما لكهم الصورية يعدونها منحة من الانكليز، ويعلمون أن الشعب الحجازي يمقتهم وانه لا سبيل الى تمتعهم بعظمة الامارة والملك إلا بحماية الانكليز بل في ظلهم، فاذا ظلوا متمتعين بها فلا تمضي إلا سنين قليلة ويستولي الانكليز بالفعل على بلاد العرب وفي مقدمتها الحجاز

وقد علم من اعمالهم الرسمية انه لا يردعهم عن ارتكاب أعظم الجنايات الموبقة ولا سيما خدمة الانكليز خوف من الله ولا حياء من قومهم ولا من أهل الدين الذي ينتسبون اليه حتى إن الذي سمى نفسه ملكا دستوريا وهو علي يعطي بعض ارض الحجاز المقدسة للانكليز بمقتضى «ارادته السنية» فاين الحكومة الدستورية التي ادعاها؟ واين الحزب الوطني الذي بايعه عليها؟ بعد ادعاء خلع الملك حسين لاستبداده ...؟

الدعاية الهاشمية

ليس هنالك احزاب حجازية، ولا مبايعة شعبية دستورية، ولا خلع لمن ادعى الخلافة الاسلامية، وسمى نفسه ملك البلاد العربية، وانما هنالك أفراد رباهم حسين لنفسه قاموا ولا يزالون يقومون بهذه الدعاية التي يعتمد عليها حسين واولاده كما يعتمدون على الانكليز ولا يقيمون لغيرهما من العلم والعمل ولا من الناس وزنا. منهم عبد الرؤف أفندي الصبان الملقب بمندوب الحزب الوطني الحجازي بمصر وحسين أفندي الصبان مدير جريدة القبلة، وكل ما ينشر في مصر من الدعاية فهو منهما ومن الشيخ عبد الملك الخطيب الملقب بوكيل الحكومة العربية

ومنهم الوفد الذي ارسل الى الهند فأحدث فيها فتنة لا يستهان بها، وزعيماه محمد طاهر الدباغ والطيب السامي وهما من المغاربة المقيمين بالحجاز وثانيهما كان مستخدما في ادارة جريدة القبلة الحسينية

ونرى هؤلاء الدعاة ينفقون الاموال بالوف الجنيهات على الجرائد وغيرها من

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

حيث تواترت الاخبار بعجز ملكهم الشريف علي عن أداء رواتب الجنود التي استأجرها من فلسطين وسورية وغيرهما لاقامة ملكه حتى انفض اكثرها من حوله وعادت الى بلادها، ومن أخبار الهند الخاصة أن وفد الهند بذل للشيخ أبي الكلام أحمد الزعيم الشهير عشرة آلاف جنيه ليبث دعوتهم ويلقي خطبة في الطعن في الوهابية ، فكان ذلك دليلا عنده على كذبهم ...وماهو ممن يعبد المال مثلهم، فلذلك رد طلبهم .وقد أنشأ هذا الوفد جريدة اسبوعية في بمبي هي أسفه من جريدة القبلة قيلا، وأضل سبيلا. فاغتر بهذه الدعاية كثيرون وأخذ الزعما العارفون بالحقائق على غرة فتريثوا في الرد على هذه الدعاية حتى خاطبوا ابن السعود في الامر بلسان البرق كما فعل ملك مصر ، ولما وقفوا على الحقيقة ، وان جيش الاخوان لم يضرب قبة المسجد النبوي بقنبلة ولا رصاصة ،حملوا حملة عظيمة على دعاية وفد الشريف علي حتى اضطر الى مغادرة الهند

افتراص الانكليز للفتنة

في أثناء هذه الضجة أمر الانكليز حكومة العراق بمطالبة سلطان نجد باعادة عقد المؤتمر الذي كان قد اجتمع في الكويت لوضع الحدود بين العراق ونجد وشرق الاردن والحجاز ، وأرسلوا هم من قبلهم وفداً الى الحجاز لمفاوضة سلطان نجد في هذه المسألة ، وجل مايبغونه منه أن يعترف لهم بالحدود الجديدة لمنطقة شرق الاردن بعد أن ضموا اليها من بلاد الحجاز ما علمنا ، وأن يضموا اليها (الجوف) الذي كان تابعاً لامارة ابن الرشيد ، وصار بعد ذلك جزءاً من سلطنة نجد

وانهم يتوسلون الى إقناعه بما يخوفونه الآن من تأليب العالم الاسلامي عليه ، وإغراء مصر وايران وغيرهما من الاقطار الاسلامية به ،حتى الهند التي كانت مشايعة له ، فأصبح كثير من أهلها عليه كالاسماعيلية وفرق الشيعة ، و بعض عوام أهل السنة ، بحيث اذا عقد المؤتمر الاسلامي الذي يطلبه يسعون بنفوذهم السياسي والمالي وخداعهم الى جعل الاكثرية الساحقة فيه عليه لا له ، ومؤيدين لخصمه الشريف علي عليه . وذلك أن أكثر مسلمي الارض خاضعون لسلطانهم وسلطان حليفتهم فرنسة بالفعل . بل يوهمونه أنه يسهل عليهم خداع سائر الشعوب الاسلامية بموافقة مندوبي هؤلاء ، بدليل أنهم هيجوا بعضها بالفعل كالشعب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الايراني ولكنهم لا يصرحون بهذه الايهامات

فان هو خاف من ذلك واعترف لهم بهذه الحدود يكون كمن شحذ مديته وبخع بها نفسه بيده ، ويكون كل هؤلاء المسلمين الذين هاجوا عليه ، وطفقت جرائدهم تطعن في جنده ، شركاء له في هذه الجناية على الحجاز وعلى الاسلام ، نعم ان الانكليز ربما يكافؤنه على اعترافهم له بهذه الحدود مكافأة سلبية خادعة ، وهي مالا يزالون يدعونه من التزامهم موقف الحياد في التنازع بينه وبين الشريف علي. وماذا يفعل بعد ذلك - وهو محاط به من البر والبحر ، ولا سيما بعد مد الانكليز لسكة الحديد الحربية من فلسطين الى العراق مارة بأرض الحجاز ونجد ؟

الواجب على السلطان عبد العزيز شرعا وعقلا وسياسة أن لا يخاف من تهديد الجنرال كليتن وخداعه ، ولا يبالي بوعده ولا بوعيده ، فان دولته المرسلة له لا تقدر الآن على ايذاء نجد وغيرها من بلاد العرب بأكثر مما فعلت من الدسائس ومن مساعدة الحجازيين بما أجملناه في هذا المقال ، أعني أنها لا يمكن أن تسوق عليه جيوشا بريطانية تقاتله بها . فان فرضنا أنها يمكنها أن تحمل دولة اسلامية على قتاله لاخراجه من الحجاز — وما ذلك بالامر السهل — فعاقبة ذلك خير له من السماح للانكليز بشبر من أرض الحجاز أو من أرض نجد يأخذونها باختياره ثم لا تكون عاقبة أمرها الا القضاء على كل من الحجاز ونجد بعد زمن قليل ، ولأن يضيع الحجاز بيد غيره أشرف له وأسلم من خزي الدنيا والآخرة من أن يضيع بيده

اذا أحدث الانكليزي فتنة حربية في الحجاز بأيدي دولة اسلامية فلا ينتظر من ابن السعود الا أن يترك الحجاز لهذه الدولة الاسلامية ، ويحملها تبعة حفظه أمام الله والمسلمين ، ويزحف بكل قوته على شرق الاردن وفلسطين والعراق ، فهو إن فعل ذلك يجد الترك قد انتهزوا هذه الفرصة وزحفوا على الموصل ، واذا أنقذ العراق وقلب جزيرة العرب من الانكليز ذهب تسعة أعشار الخوف على الحجاز ونجد . ولن ترضى الامة البريطانية من حكومتها الماكرة أن تحملها أعباء حرب جديدة في بلاد العرب تضحي فيها مئات الالوف من الانكليز ، وتغتال مئات الملايين من ذهبهم بعد أن كادت الديون وبطالة العمال وكساد التجارة تقضي على ثروتهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولئن كانت الحكومة الهندية تظن أنها بكنها الاعتماد على مسلمي الهند في إيقاد نيران الحرب في الحجاز بإيهام عوامهم أنها تنقذ بذلك القبور والقباب من الوهابية ، فهي لا تأمن لهم ولا للهندوس في إيقاد نيران الحرب في بلاد العرب لقتال العرب والترك دفاعا عن تاج فيصل وعقال أخيه عبد الله بل هي لا تأمن عاقبة ارسالهم الى الحجاز أيضاً ، لأن العارفين بكيدها للحجاز من ضباطهم وجندهم كثيرون

إن الدولة البريطانية لا تثير حربا جديدة قط ، وما لديها الا الخداع ، فلا يكونن سلطان نجد من المخدوعين

لا يتوهمن أحد من ذكرنا لزحف الترك على الموصل اننا نعتقد أن لهم الحق في ذلك أو اننا نفضل جعل هذه الولاية تركية على جعلها عربية ، كلا ، وانما نعتقد ان طمع الترك قد يقف عند حد الموصل من بلاد العرب وأما طمع الانكليز فلا يقف عند حد ، وهم عازمون قطعا على امتلاك جميع البلاد العربية ، وإزالة سلطان الاسلام وشريعته من الارض ، فاذا ظفروا بقوة ابن سعود وهي أكبر قوة عربية في الجزيرة قضوا على العرب وعلى الاسلام السلام ، ونعتقد ان ابن سعود اذا زحف لانقاذ العراق لاهله يقوم معه معظم العرب . واقناع العراقيين بذلك سهل

(٣)

دسيسة الصلح بين الحجاز ونجد

نحن من المصدقين بأن سلطان نجد كان ولا يزال قادراً على أخذ جدة والمدينة المنورة عنوة كما حكي عنه ، ثم صرح به هو رسميا . ومن المصدقين بأنه اختار الحصر بالمطاولة على المناجزة ، كراهة اسفك الدماء ، وتخريب العمران ، ويعتقد مع هذا أن هذا الاجتهاد كان خطأ ، ضره على سياسة السلطان وعلى الحجاز أكبر من نفعه ، فلو أنه بعد أن علم بما كان من تحصين جده أعد للهجوم عليه عدته وأخذها عنوة لانتهت المسألة الحجازية ، وأقبل الحجاج على مكة من جميع الآفاق ، فاتسع الرزق على أهل الحجاز ، وشاهد وفود مسلمي الارض كلها الفرق العظيم بين عدل ابن السعود ، وتأمينه البلاد ، ومنعه الظلم والالحاد ،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وتعففه عن أموال الحجاج ، وإقامته لاحكام الشريعة ، وبين ظلم حسين بن علي وإلحاده في حرم الله — ولعقد المؤتمر الاسلامي العام ، وقرر شكل حكومة الحجاز وما يجب من الاصلاح الديني والعمراني فيه (كما تقدم آنفا) — واستراح المسلمون عامة والعرب خاصة ، واطمأنوا بذلك على حرمهم وقبلتهم ومشاعر دينهم ، وروضة نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم ، وأمنوا نفوذ الاجنبي أن يفسد عليهم أمر دينهم ، ويذلهم حيث أعزهم الله تعالى

لقد آن للسلطان الذكي العاقل أن يدرك الفرق العظيم بين حصره لابن الرشيد في جبل شمر ، وبين حصره للشريف علي صنيعة الانكليز وابن صنيعتهم في ثغر بحري يتصل فيه بهم وبمن شاؤا وشاء من العالم ، وقد علم بعض ما في ذلك من الضرر ، ومنه أن رجال العرب وكثيراً من زعماء الاسلام الاعاجم وكثيراً من الاجانب كانوا يقدرون قوته الحربية قدرها ، وينتظرون أن تتضاعف هذه القوة بادخال النظام المصري فيها ، وتسليحها بالاسلحة الجديدة التي كانت فاقدة لها ، وكانوا ينتظرون أن تتجدد بذلك دولة عربية قوية تحفظ بالاتحاد مع قوة الامام يحيى مهد الاسلام وجزيرة العرب من النفوذ الاجنبي ، وتجدد شباب هذه الامة

فلما مرت سنة كاملة ، بل قبل أن تنتهي هذه السنة على حصار جدة التي يحميها أوشاب من متطوعة بلاد كثيرة استؤجروا للدفاع عنها بحشو بطونهم من لماج العيش (اللماج بالفتح أدنى ما يؤكل) ظن الا كثرون أن هذه قوة بدوية لا غناء فيها ولا استعداد ولا قابلية فيه لمناجزة أضعف الجنود المنظمة مهما يكن نظامها ناقصا وضعيفاً ، وذهبت بهذا الظن هيبة الوهابيين من أنفس أولئك الظانين ، وانقطع حبل الرجاء بكثير من أولئك الراجين ، وزالت مهابة الخوف من كثير من الخائفين ، وصار لطلاب الصلح بين المتحاربين أنصار كثيرون حتى من العارفين بفساد بيت حسين ظلمهم وكونهم صنيعة الانكليز ، وشبهتهم على هذا أن القوتين متكافئتان لا يرجى حقن الدماء وأمن البلاد وحرية الحج الا بالصلح بينهما

ولم يكن ينطق بكلمة الصلح بينهم وبين سلطان نجد قبل هذه الايام إلا صنائعهم ودعاة فتنتهم ، ولم تردد هذه الكلمة إلا الصحف القليلة التي تنشر دعايتهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وفي مقدمتها المقطم فهي التي مازالت تنشر هذه الدعوة الي الصلح حكاية عن بعض دعاة الشريف علي وباسم بعض محرري المقطم ،وزعمت أن الوفد المصري الذي سافر الى جدة فمكة بأمر جلالة ملك مصر المعظم برئاسة الاستاذ الكبير الشيخ محمد مصطفى المراغي رئيس المحكمة الشرعية العليا لم يذهب إلا للوساطة بعقد الصلح بين الشريف علي وسلطان نجد لما كان من استغاثة الشريف علي بجلالة الملك في البرقية المشهورة التي نشرت في الصحف المصرية ونشرناها نحن في الجزء الخامس من المنار ، وانما يقول المقطم هذا رأيا لا رواية ونحن نخالفه في هذا الرأي ونرجح أن الوفد أرسل لاختبار حالة الفريقين لا للتدخل في شؤونهما بالفعل ،اذ لا يعقل إقدام هذا المقام الجليل على مثل هذا التدخل إلا بعد العلم باستعداد الفريقين لقبول وساطته ، والعلم بأن الصلح بينهما على قاعدة بقاء الحكم في الحجاز للشريف علي موافق للمصلحة الاسلامية العامة ، وأي مصلحة للاسلام في توطيد السلطة في الحجاز لمن يدعون أن البلاد ملك لهم وانه يباح لهم التصرف فيها حتى ببيع ماشاؤا منها للاجانب كما وقع بالفعل ؟ولهذا نعتقد أن دعاة الفتنة الذين يحرضون الدولة المصرية على قتال الوهابيين وفتك هذه البقية الضعيفة من قوي المسلمين بعضها ببعض لاتثمر لهم دعوتهم الا الخزي في الدنيا والآخرة

إننا نعتقد بما لنا من الاختبار الواسع أن عقد الصلح بين الشريف علي وسلطان نجد على قاعدة جعل الاول ملكا في الحجاز يفضي الى المفاسد الآتية

(١) عودة الشريف حسين الي مكة مدعيا للخلافة الاسلامية تحت حماية الانكليز عملا بمقررات النهضة فقد علمنا علم اليقين أن أولاده الملوك البريطانيون على العراق وشرق الاردن والحجاز لا يزالون متمسكين بخلافته وقد صرح ولي عهده الشريف علي في (الارادة السنية) التي أصدرها بجعل منطقة العقبة وشرق الاردن الحجازية تابعة لشرق الاردن تحت الانتداب البريطاني بالتعبير عن والده بالخليفة الاعظم ،واذا هو عاد الى مكة يعود اليها الظلم والالحاد والافساد والشقاق بين الحجاز وسائر حكومات الجزيرة ولاسيما نجد ، اذ يعود هو الى مطالبة سلطنة نجد وإمام اليمن بوجوب اتباعه من حيث هو خليفة الرسول وأمير المؤمنين ،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والى التصدي لتنفيذ ماوضعه من النظام لوحدة البلاد العربية التي يسميها «الممالك الهاشمية» ومنها أن تكون كلها تابعة له في السياسة والحرب والادارة العامة وحينئذ يسمح لامرائها بالاستقلال الاداري بشرط رد إمارة ابن الرشيد وإمارة أولاد عايض اللتين استولى عليها سلطان نجد!! (راجع: خطاب عام الى العالم الاسلامي) فاي اصلاح وخير يرجو الداعون الى صلح هذه أولى نتائجه ؟

(٢) ان الشريف حسينا صرح بالقول والكتابة والنشر بكفر الوهابية وانه يجب على ولي أمر المسلمين اقامة شرع الله فيهم أي بقتالهم الى أن يعودوا الى الاسلام الذي يدعيه هو كما يفهمه أو ينقرضوا . وقد اتهم هو الوهابية بمثل هذه التهمة بالتبع لاتهام سلفه الشريف غالب لسلفهم عند مبدإ ظهورهم وثبت انه كاذب كسلفه وخلفه ، فقد استولوا على بلاد الحسا التي كانت تحت سلطة الدولة العثمانية ولم يعاملوا الشيعة من أهلها معاملة الكفار في شيء مع أن الخلاف بين الوهابية المتعصبين للسنة وبين الشيعة شديد جداً ولذلك نجد شيعة إيران والهند والعراق وسورية أشد الناس تحاملا عليهم ، حتى ان صديقنا السيد هبة الدين الشهرستاني الذي كنا نعده من دعاة الجامعة الاسلامية ومن المعتدلين في التشيع ألف رسالة في صد المسلمين عن الحج مع وجود الوهابية في الحجاز . وأما أهل الحجاز فقد اجتمع علماؤهم بعلماء نجد عقب احتلال ابن السعود لها وقرروا بعد المذاكرة انه لا خلاف بينهم في العقيدة وأنهم كلهم على السنة كما جرى مثل ذلك عند احتلال الامير سعود لمكة المكرمة منذ قرن وسنين حذو القذة بالقذة ، فاي مصلحة في عقد صلح يفضي الى إعادة تكفير من يدعي الخلافة لأقوى شعوب الجزيرة دينا ونجدة وقتاله لهم ان قدر ولو بمساعدة الانكليز لاجل اكراههم على ترك السنة وعبادة القبور ؟

(٣) إن الشريف حسينا وأولاده ليس لهم قوة ولا عصبية في بلاد الحجاز ولا في غيرها من بلاد العرب كما كنا نقول وثبت قولنا بالفعل بما علمه القاصي والداني من كون جميع قبائل الحجاز القوية مشايعة لسلطان نجد عليهم ولولا ذلك لم يستطع الوهابيون البقاء في الحجاز - ومن كون الجند الذي يدافع عن جدة قد جمعه الشريف علي وأعوانه من فقراء اليمن وفلسطين وسورية المحتاجين الى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفوت الضروري ولاجل هـذا بنى الشريف حسين ثورته وما سماه (مقررات النهضة) العربية على تأسيس الانكليز المملكة العربية وحمايتها لها من الداخل والخارج . وكان أول من نشر هـذه المقررات الامير فيصل في سورية . ومن المعلوم بالضرورة أن الشريف حسينا وأولاده متكافلون متعاونون في سياستهم ، وأن الحجاز لايستغني عن مساعدة حكومتي شرق الاردن والعراق مع عداوته الراسخة لنجد وطمعه في اخضاعها هي واليمن وتهامة كما تقدم ، ومن المعلوم بالضرورة أن هاتين الحكومتين بريطانيتان فان تكون حينئذ الحجاز غير بريطانية

غرض الانكليز حماية الحجاز

وجملة القول وخلاصته أن الدولة البريطانية طامعة في ضم جزيرة العرب الى الامبراطورية البريطانية المرنة وفي القضاء على الاسلام وعلى سلطان المسلمين فيها كغيرها من أقطار الارض ، وقد كانت طريقتها في الفتح والاستعمار خفية ، فأصبحت ظاهرة جلية ، فهي تصطنع الزعماء ورؤساء الامم بالمال والاغواء والاغراء ، وتضرب بعضهم ببعض كالسيل يقذف جلموداً بجلمود بل مثلها كمثل جنة الادواء (المكروبات) في إفساد الاجسام ، وجنة (١) الشياطين في إفساد الارواح ، من حيث لايشعر أولئك ولا هؤلاء ، وانما العالمون بأمر تلك الجنة أطباء الاجساد النطاسيون ، وبأمر هذه الجنة أطباء الاجتماع السياسيون ، وأكثر المسلمين لايزالون يعتمدون على أطباء الخرافات الدجالين .

وهي لم تحدث هذه الجلبة والضوضاء في تخويف الشيعة وجهلاء المنتسبين الى السنة من قوة الوهابيين التي هي مع قوة إمام اليمن حصنان منيعان في وجه طمعها في جزيرة العرب الا لتهون على العالم الاسلامي ماتبغي من التصريح بحماية الحجاز فالشيعة يساعدونها على حد المثل « لاحبا في علي ولكن بغضا في معاوية » وجهلاء المبتدعة من المنتسبين الى السنة يوافقونها لاعتقادهم أنها تحمي لهم القبور والآثار التي صارت معبودات لهم ، وهنالك آخرون مستذلون تحت حمايتها يوافقونها على كل شيء جبنا وجهلا ونفاقا ، ووالله انها لشر على الجميع وخطر على دينهم ودنياهم

(١) الجنة بكسر الجيم النسم الخفية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كلهم ، ووالله ان قضاءها على قوة العرب في جزيرتهم ، وجعل مهد دينهم وقبلته وشعائره تحت حمايتها لقضاء على الاسلام كله مؤذن بزواله وإذلال جميع أهله ، ووالله انه لا يرجى بعد ذلك أن يبقى لايران ولا لمصر ولا لغيرهما استقلال ، وقد عرف المصريون عاقبة حماية عرش أميرهم من العرابيين كيف كانت

ان من الممكن السهل التناول انشاء قوة عسكرية في جزيرة العرب تحفظ استقلالها ومجد الاسلام فيها والانكليز يحاولون التعجيل بالاستيلاء على الجزيرة كلها قبل ان يعقل العالم الاسلامي هذا الامر ويسعى لمساعدة ابن السعود وامام اليمن عليه، ولذلك حملت ربيبتها جمعية الامم على تقرير منع السلاح عنها، فان تم لهم ذلك وصار البحر الاحمر انكليزيا محضا وصار للانكليز قوة برية في فلسطين ممتدة الى العراق لا تجاورها قوة تحسب لها أدنى حساب ، فأي مصري أو ايراني يسفه نفسه ويخلع عقله فيزعم ان بلاده يمكن ان تستقل وقد أحاط بها الانكليز من البر والبحر ؟

وقد ظهر كالشمس في رابعة النهار ان الشريف حسينا وأولاده هم اكبر أنصار الانكليز على الاستيلاء على بلاد العرب ماتم منه وما لم يتم ، ولما كان المصريون يعلمون من هذه الحقيقة مالا يعلم شيعة ايران والهند لم تؤثر فيهم الدعاية الهاشمية البريطانية الاخيرة حتى صرحت جريدة التيمس بالتعجب من ذلك (١) وقد آن للايرانيين ان يفقهوا هذا ويتركوا التعصب الضار الذي لم يعد له عذر في هذا العصر وقد عرف عقلاء الشيعة في العراق كنه الملك فيصل البريطاني وليرجعوا الى منشآت السيد جمال الدين موقظ مصر وايران والشرق ويتدبروا ما كتبه في الانكليز

علاوة مؤيدة لما تقدم

كنت بدأت بكتابة هذا المقال لجزء المنار الخامس الذي صدر بتاريخ سلخ صفر فلما لم يتسع له أرجأت إتمامه وقد جاءني بعد نشر بعضه في الجرائد والمنار وقبل ختامه كتاب من قلب الهند أكد عندي كل ما رأيته وكتبته من الاراجيف التي ذاعت في الهند بسعي وفد طاهر الدباغ ودسائس الانكليز . ومما جاء فيه « فتأثر كثير من الناس بهذه الاراجيف وأخذوا يشتمون ابن سعود بل بعض من أصحاب الاغراض أخذ يقول : يجب أن تتدخل الدولة البريطانية في الامر فتخرج ابن سعود

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بقولها العسكرية » (؟ تأملوا تأملوا ، هذا بيت القصيد ، وهو أعظم خيانة صدرت من أحد يدعي الاسلام)

وجاء فيه أيضاً أن الشيخ عبد الباري الفرنجي محلي اللكهنوي (وهو نصير الانكليز والبيت الهاشمي والمبايع الوحيد من علماء الهند الغافلين لحسين بن علي بالخلافة) ومجتهدي الشيعة وحزب الحكومة الانكليزية قد أجمعوا أمرهم وعقدوا في لكهنو مجلساً كبيراً لكيد النجديين. فعارضهم في مبادئهم اثنان من أفاضل أهل السنة العارفين بدسائس الحكومة ومقاصدها السيئة في الحجاز وجادلاهم بالحجة فلم يكن لهم عليهم من سلطان الا السب والضرب ، واخراجهما جرا على الارض. وقد ذكر ذلك في أكثر الجرائد الهندية

(ثم بشرنا الكاتب بانتشار الحركة الاصلاحية بعد هذه الدعاية بسرعة (قال) حتى إن عباد القبور والقبب يرجعون الى التوحيد الخالص بمئات الالوف) ورأينا جرائد المسلمين الكبرى في الهند تنشر الاحاديث الصحيحة وأقوال العلماء في بدع القبور ووجوب هدم المشيدة المعظمة منها

نقول: ياحسرة على المسلمين لا يزال يوجد فيهم ألوف وملايين يتصرف فيهم أعداؤهم ويسخرونهم كالانعام ويخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي خصومهم كما وصف الله أهل الكتاب في عصر التنزيل ، ومنهم بعض المعممين الجامدين النفعيين (كالشيخ عبد الباري) يسير هؤلاء العلماء في الطريق التي يسوقهم فيها أعداء دينهم ودنياهم وهم لا يشعرون بخطره وسوء عاقبته

ما يجب على المسلمين للحجاز

فالواجب على أهل الغيرة والاخلاص والوقوف على الحقائق من المسلمين أن يتداركوا هذه الفتنة الانكليزية ، ويحولوا بينها و بين حرم الله وحرم رسوله ، وسياجهما من جزيرة العرب ، مادامت قوة سلطان نجد مانعة النفوذ الانكليزي أن يستحوذ عليها . وليتذكروا وصية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في مرض موته بأن لا يبقى في جزيرة العرب دينان . وقوله « إن الاسلام بدأ غريباً وسيعود كما بدأ ، ويأرز بين المسجدين كما تأرز الحية في جحرها » رواه مسلم عن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ابن عمر . وللترمذي من حديث عمرو بن عوف المزني مرفوعا « ان الدين ليأرز الى الحجاز كما تأرز الحية الى جحرها وليعقلن الدين من الحجاز معقل الأروية(١) من رأس الجبل . ان الدين بدأ غريبا ويرجع غريبا ، فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس بعدي من سنتي » فليعقل المسلمون كافة وأهل السنة خاصة هذه الاحاديث، وليفقهوا حكمتها، ويعملوا بمراد نبيهم (ص) منها، ويتعاونوا على إبعاد الانكليز عن الحجاز تنفيذاً لهذه الوصية ، وليعلموا ان كل من يقربهم من الحجاز فهو عدو لله ورسوله والمسلمين . وفي مقدمة هؤلاء الاعداء حسين بن علي وأولاده وانصارهم أجمعون اكتعون ابتعون ابصعون

يجب على المسلمين المخلصين المعتصمين بكتاب الله وسنة رسوله (ص) ان يبادروا الى عقد المؤتمر الذي دعا اليه سلطان نجد ويقرروا إبعاد الانكليز عن الحجاز وانتزاع منطقة العقبة ـ معان وسكة الحجاز منهم ومن فرنسة ووضع نظام لحكومة الحجاز من قواعده ان لا يكون لغير المسلمين أدنى نفوذ فيه ولا وجود بأي اسم من الاسماء، وليعلموا انه لا يتم لهم عقد المؤتمر الا بقوة سلطان نجد الذي أقام الحجة عليهم بتفويض أمر حكم الحجاز وحفظه اليوم ، فلم يبق لاحد منهم عذر لا للشيعة ولا للمبتدعة القبور ولا لغيرهم ، فمهما يكن أمر هذا السلطان في نفسه وأمر قومه في أنفسهم فهو يعلن رسميا أن الحرمين الشريفين ليسا له ولا لحسين بن علي وأولاده ، بل يجب تفويض امرهما الى زعماء المسلمين كافة ، فمن يرغب عن هذه الخطة الى جعلها مملكة موروثة في بيت الشريف حسين يتصرفون فيه كما شاؤا حتى بجعلها تحت حماية أعداء الاسلام والطامعين فيه، ويبيعون ما شاؤا من أرضها، فهم أعدى أعداء الاسلام ، ويجب ان يظهر نفاقهم لجميع المسلمين

ونقترح على سلطان نجد ان يجدد الدعوة الى عقد المؤتمر لذلك بصفة رسمية بالكتابة الى ملوك المسلمين ورؤساء حكوماتهم المستقلة ومنها دولة ايران ـ والى جماعات الشعوب الاسلامية المعروفة بخدمتها للاسلام، وان يذكر في كتاب الدعوة الموضوع الذي يبحث فيه المؤتمر بالتفصيل ، وأهمه أن لا يكون لاجنبي ملك ولا نفوذ

(١) الأروية بضم الهمزة وتشديد الياء كالاتقية الوعل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولا مقام في الحجاز وأن تكون حكومته حكومة شورى شرعية ، ولا يتسع هذا المقال لبيان رأينا التفصيلي فيه وسنشرحه عند الحاجة اليه ان شاء الله

أيها المسلمون، الامر جد، والخطب اد، وليس بعد اليوم كوفة، فاذا استولى الأجنبي الطامع على مهد دينكم ، واستعبد قوم رسولكم ، وهم أعرق شعوب الارض في الحرية والاستقلال ، فماذا يبقى لكم ؟ واذا لم تظهروا الغيرة على حرم ربكم وحرم رسوله صلى الله عليه وسلم فأي شعور يحترم الطامع لكم ؟ وأي مقاومة يخشى منكم ؟

لا تسمعوا كلمة لدعاة حسين وعلي وعبد الله وفيصل ، فقد ثبتت خيانتهم للاسلام وللعرب بالفعل ، ولم يتجرأ أحد منهم على تكذيبنا في جعل ملكهم علي منطقة عظيمة من الحجاز تحت الانتداب الانكليزي لان جريدة شرق الاردن الرسمية نشرت الخبر كما نشرته صحف سورية والعراق

(يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وانتم تعلمون * ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون)

احوال العالم الاسلامي

﴿ ابن سعود وانكلترة (تأخر نشرها) ﴾

ترجمت جريدة ألف با الدمشقية عن جريدة « لاسيري » الافرنسية أن السلطان ابن سعود كتب الى انكلترة طالبا التصديق على المطالب الآتية :

(ا) أن تترك انكلترة ابن السعودينهي أمره بأسرع ما يمكن مع الملك علي وجدة

(ب) أن تعترف بصورة رسمية بسيادته على الحجاز واستقلال نجد استقلالا تاما ذلك الاستقلال الذي حذف بعض مواده في الاتفاق الذي عقده مع انكلترة عام ١٩١٥

(ج) أن تقبل انكلترة بوضع الحجاز تحت سلطته بعد انتصاره التام على الملك علي . ويتعهد لقاء ذلك أن يشكل بصورة دائمة في مكة حكومة وطنية

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

تعترف انكلترة باستقلالها التام . ويكون لابن السعود السلطة التامة في تعيين من يشاء لمكة . أما فيما يتعلق بدستور الحجاز الاداري والديني فانه يترك أمر تقريره الى ممثلي الدول الاسلامية الذين ينتخبون لجنة يعهد اليها أمر تطبيق الدستور المذكور

(د) ان تترك انكلترة له حق تعيين ممثلي حكومة لوندرة في العراق وشرقي الاردن وفلسطين والبصرة والكويت

(ه) أن تعترف له باطلاق لقب الجلالة عليه نظير اعترافها بلقب أمير الافغان والملك فيصل .

(و) أن تضع حداً لنشر الدعاية ضده في الهند والعراق والبلاد الاخرى الواقعة تحت النفوذ الانكليزي والتي تمثل الوهابيين كزنادقة .

فردت عليه انكلترة مقدمة له المطالب التالية : —

(ا) بقاء الحالة على ماهي عليه في شبه جزيرة العرب وبذل جهودها في الحصول عليه خلا مايتعلق بالحجاز طبعا . ويتعهد ابن السعود ان لايقسم شبه جزيرة العرب الى منطقتي نفوذ يختص المنطقة الشمالية بنفسه والمنطقة الثانية بصديقه الامام يحيي امام اليمن وأن لايعقد مع الامام يحيي محالفة ما . بل يجب عليه بالعكس أن يعقد محالفة مع خصم الامام يحيي أي مع سعيد بن علي الادريسي امام العسير وأن يدعمه عند الحاجة

(ب) أن يعدها ابن سعود بأن لايهاجم شرق الاردن ولا معان والعقبة وتبوك وهي الاراضي التي انضمت مؤخراً الى شرقي الاردن أي ان يحترم البلاد الواقعة تحت الانتداب الانجليزي .

(ج) أن يحترم وأن يحمي السكة الحديدية التي تصل شرقي الاردن بالمدينة ليؤمن طريق الحج

(د) أن لايقوم بأي حركة عدائية على حدود العراق الجنوبية

(ه) أن لايهتم مطلقا بالمسائل المتعلقة بامارات خليج فارس وبنوع خاص بامارتي الكويت والبحرين

(المنار) نقل هذا الخبر بعض الصحف السورية والمصرية بما فيه من تحريف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وغلط ، فالتحريف كالتعبير عن الكويت بالكوفة ، والغلط كالتعبير عن الادريسي وامارته بسعيد بن علي إمام العسير ، والصواب السيد علي بن محمد علي أمير تهامة اليمن ، فان منطقة عسير تابعة لسلطنة نجد بمقتضى اتفاق سابق مع المرحوم السيد محمد علي الادريسي وسلطان نجد . ومنها مطالب حرف (د) والظاهر أن المراد منه ان يكون لنجد ممثلون في تلك البلاد

وقد ارتابت بعض الجرائد في صحة هذا الخبر ، ولكن المطالب المعزوة الى الفريقين هي التي تتبادر الى الاذهان وان اعلان سلطان نجد لا يبغي ضم الحجاز الى بلاده. فالظاهر ان الكاتب الفرنسي صورها بما ذكر اذا لم يكن للخبر أصل . وقد بينا في مقال آخر ما يبغي الانكليز من سلطان نجد ونزيد على ذلك موافقة الكاتب على انهم يودون لو يعادي إمام اليمن ، لتتمكن انكلترة من تهديد كل منهما بالآخر أو حملهما على القتال لتفني هذه القوة الباقية في جزيرة العرب بأيدي أهلها . وقد قيل : إن دسائسهم فعلت هذه المرة فعلتها في إمام اليمن ، فأغرته بالتحرش بسلطان نجد ، بعد أن عجزت عن إغراء هذا به ؛ وانه تصدى بدسائسها للتدخل في مسئلة الحجاز وفاقا لما كان يزعم المقطم من قبل . فان صح هذا ولا نخاله صحيحاً يكون الامام يحيى قد فقد أكبر فضيلة له عند العالم الاسلامي ، وهي عجز انكلترة عن خداعه ، وجعله آلة لمطامعها في جزيرة العرب . وطالما صرح المقطم بأنه صارح سلطان نجد بالعداء وانه سيرسل جنوده لمساعدة الشريف علي على اخراج الوهابيين من الحجاز — وكنا وما زلنا نسخر من هذه الدعاية لما عندنا من الادلة على كذبها ، وكونها ليست من مصلحة الامام في شيء ، فان من أسس سياسة الملك حسين جعل اليمن تابعة له كما صرح به في جريدة القبلة وسلطان نجد لا يطلب الحجاز ولا اليمن نفسه ، وهو أقدر على مهاجمة اليمن من جهة عسير وجهة الطائف من مهاجمة الامام له في الحجاز التي لا فائدة له من تركها له ، وأما مشاركة الامام لغيره من أحكام المسلمين وزعمائهم في تقرير أمر الحجاز وفاقا لما دعا اليه سلطان نجد فمعقول ، ولا بد للامام من ارسال وفد لحضور مؤتمر مكة وقد كان كتب الينا بعزمه على ذلك فهذا امر يقتضي عندنا لا نصدق غيره عنه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ زيارة زعماء الهند لمصر ﴾

ابتهجت مصر في صيف هذا العام بزيارة بعض أكابر زعماء الهند لها : كما ابتهجت في الشتاء الماضي بالمام وفد الهند الحجازي بها، وأسفت لعدم تمكنه من إطالة المقام فيها، وكان لصاحب هذه المجلة الحظ الاوفر من تلك الالمامة تمتع فيها بلقاء صديقه العلامة السيد سليمان الندوي ورفيقيه الكريمين مولانا الشيخ عبد الماجد العبدايوني والشيخ عبد القادر القصوري

وأما ضيوفها في هذا الصيف فهم الحكيم محمد أجمل خان الدهلوي الملقب بمسيح الملك ، والنواب أمير الدين حاكم ولاية لاري المستقلة في إدارتها، والدكتور احمد مختار الانصاري، وكانوا قد سافروا من الهند الى أوربة ثم افترقوا فيها فجاء الحكيم محمد أجمل خان والنواب أمير الدين بمصر فأقاما فيها أياما ثم سافر النواب الى الهند والحكيم إلى سورية الجنوبية (فلسطين) فالشمالية فاقام فيها مدة متنقلا بين مدنها وفي بعض قرى جبل لبنان ذات الهواء النقي والماء العذب الصافي ، وأما الدكتور احمد مختار الانصاري فذهب من أوربة الى بلاد الترك ومنها الى سورية فمصر فالهند ، وبعد سفره من مصر عاد اليها الحكيم محمد أجمل خان فاقام فيها بضعة أيام ثم عاد الى الهند .

وقد رحبت مصر بهؤلاء الضيوف الكرام ، والزعماء الاعلام ، ولا سيما الجماعات والاحزاب التي تخدم الشرق والاسلام ، وفي مقدمة المرحبين المرجبين مولانا الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر ورئيس المعاهد الدينية ومجلس إدارة مؤتمر الخلافة العام ، ومولانا الاستاذ العلامة مفتي الديار المصرية ، والاستاذ العلامة الشيخ حسين والي السكرتير العام للازهر والمعاهد الدينية ولمؤتمر الخلافة ، وغيرهم من كبار العلماء الاعلام ، وبلي جماعة العلماء جمعية الرابطة الشرقية فقد قام رئيسها صاحب السماحة السيد عبد الحميد البكري الصديقي (شيخ مشايخ الصوفية) ووكيلها صاحب السعادة أحمد شفيق باشا بما يجب من الحفاوة والاكرام ، ومن الاحزاب السياسية الحزب الوطني وهو الحزب المصري الذي يعنى بشؤون العالم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاسلامي ولاسيما مسلمي الهند دون غيره من الاحزاب المصرية

كل جماعة من هذه الجماعات قد رحبت بالزعماء الكرام وأقام كبراؤها لهم المآدب الحافلة ودارت بينهم المحاورات في شؤون الاسلام والمسلمين ومسألة الخلافة وغير ذلك من المسائل الدينية والسياسية والاجتماعية ، وكذلك كان شأن هؤلاء الزعماء المخلصين في سائر البلاد الاسلامية التي زاروها في هذه الرحلة المباركة أي البحث مع العقلاء من رجال الدين والمتمرسين بالسياسة في حاضر الاسلام ومستقبله

وأهم المسائل التي كانت موضوع أبحاث الزعماء مسألة استقلال جزيرة العرب وحفظها من كل نفوذ أجنبي ولا سيما الحجاز ، ومسألة الخلافة ، ومسألة فشو الالحاد بين النابتة الاسلامية المتفرنجة ، ومسألة تغلب العصبية الجنسية على الوحدة الاسلامية

وقد كان لكاتب هذه السطور شرف تعريف العلماء وغيرهم بمكانتهم ، وحظ خاص من لقائهم والبحث معهم والتكريم لهم لاسباب (أحدها) العلاقة القديمة الراسخة بينه وبين مسلمي الهند عامة والصداقة الشخصية بينه وبين بعض الزعماء (ولا سيما الحكيم محمد أجمل خان) تلك العلاقة التي كانت سبب دعوة جمعية ندوة العلماء إيانا سنة ١٣٢٠ هـ ١٩١٢ م الى تولي الصدارة والرياسة لمؤتمر الندوة العام (وثانيها) أنه منذ بضع وعشرين سنة يبحث في هذه المسائل التي اشتد اهتمام زعماء مسلمي الهند بها في هذه الايام وله فيها المقالات والمباحث الكثيرة في ١٦ مجلداً من المنار وكان لهذه المباحث شأن عند الزعماء وجمهور المفكرين في الهند نشكره لهم وله مؤلف مستقل ، في مسألة الخلافة قد وعى كل ما يحتاج المسلمون اليه في أمرها وكل ما يتعلق به (وثالثها) أنه في مصر عضو عامل في الجماعات التي تشتغل بهذه المباحث الاسلامية كمؤتمر الخلافة وجمعية الرابطة الشرقية وغيرها — أقول : فلهذه الأسباب كان حظي من لقاء الزعماء مما أشكره لهما أمام قراء المنار في العالم كله وإن كنت مع هذا قد عاتبتهم بادلال المحبة على قلة حظي منهم ، وأقنعتهم بمقتضى المصلحة بالحاجة الى زمن أوسع لتفصيل بعض المسائل لهم وتمحيصها معهم ،

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ الاسلام في جاوه ١١ ﴾

نقلت جريدة الوفاق العربية عن جريدة (هنديابارو) التي تصدر في (بتاوي) عاصمة جاوه الهولندية بلغة البلاد نبأ غريبا مغزاه : أن الحكومة الهولندية قد بلغ من اضطهادها المسلمين أن تراقبهم في صلاتهم وتجعلها متوقفة على اذنها ، ذلك أن (الاسستين رصدين) حاكم مدينة جكجه دعا اليه الزعيم المسلم الحاج فخر الدين رئيس الجمعية المحمدية وبعض أعضائها وناقشهم الحساب على إقامتهم لصلاة العيد وخطبته في زكاة الفطر وقال لهم : إنه كان يجب عليهم أن يطلبوا رخصة من الحكومة بالاجتماع للصلاة وإلقاء الخطبة (؟) وقد ذكرت الجريدة المحاورة التي دارت بين الحاكم ورئيس الجمعية بالتفصيل ، ثم علقت عليها تعليقا قالت فيه : لماذا لا تعارض الحكومة المبشرين المنتشرين في البلاد والشوارع وهم يعنون بدعوة التبشير لتنصير المسلمين ويخطبون حيث شاؤا وطالما اغووا العامة وأدخلوا المئات من المسلمين في النصرانية .

ثم قالت (الوفاق) : ايه ايها الاخوان انني أشاطركم الحزن بصفتي مسلم (فصبر جميل والله المستعان على ماتصفون) ولا أظن أن مثل هذه الحادثة جرت في عموم الاقطار الاسلامية حتى في أوربا ، بل لا تستطيع الدول الغربية منع المسلمين الصلاة أو تشترط عليهم طلب الرخصة بها لما يترتب على ذلك من غليان شعور المسلمين والتأثر بعاطفة الدين ، ومقابلة الدول الحرة الاسلامية ذلك بالمثل والتداخل في أمور دينهم بالقوة . . . الخ

وأما (المنار) فيقول : ان دول أوربا لا تحسب للدول الاسلامية حسابا ، ولا تخاف لصلاة أحد من المسلمين في البلاد الاوربية عاقبة ولا مآبا ، فان اصحاب المستعمرات الاسلامية منهن متواطئات على السعي لارجاع المسلمين عن الاسلام بالتبشير والتعليم وبالظلم والاضطهاد ، ومن رفع رأسه وشكا من سوء معاملتهم فليس له جزاء الا السيف والنار ، وخراب الديار ، ولكن بعضهم يختار في ذلك سياسة التحذير والخداع ، فهل يعتبر المسلمون بذلك ويتداركوا الخطر بالعلم والعمل والتعارف والاتحاد ، قبل أن يخرج من أيديهم كل ما بقي فيها الى الآن